وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ



المدارس الدينية والتيكات في الدولة العثمانية ودرورها السياسي.

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام:

إعــداد :

نور الهدى زريق

خولة تموسي

إشـــــــراف:

الأستاذة / سعاد برمضان

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة الأصلية
سناء عطابي		رئيسا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
سعاد برمضان	أستاذ مساعد أ	مشرفا ومقررا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
الحواس غربي		مناقشا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية 2016-2017م

1437 – 1438 هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٠ ﴾ آل عمران: ١٤٠

إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا لمن تشتاق اليه القلوب وتحن إليه الأرواح في سبيل لقائه إليك يا حبيبي يا رسول الله صلى الله عليه وسلم....

إلى التي رأتني بقلبها قبل عينها وحضنتني أحشائها قبل يديها أهدي سلامي ومحبتي إليها إليك يا أمي......

إن الحرف يصمت أمام فضلك والقلم مهما نزف لن يكفي لشكرك إليك يا أعظم قلب في الوجود إليك يا أبي الحبيب..........

لا أملك سوى أن أدعو الله عز وجل أن يرعاكم ويبقيكم فخرا لي ولولديكم إخوتي الأحبة...حسين...تقي الدين...صابر...نجم الدين...

إليك يا بحر من حنان ...يا من كنت سندا لي... في السراء والضراء زوجي الفاضل حمزة ...وعائلته

إلى ابنتي وقرة عيني وفلذة كبدي جنى

إلى رفيقتي في هذا البحث فمني إليك ألف تحية نور الهدى.....إلى نجمة حياتي فتيحة..

إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد أساتذتي زملائي أقربائي

خولة

إهداء

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار أرجوا من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها أبي العزيز

إلى ملاكي في الحياة....إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني....إلى بسمة الحياة وسر الوجود....إلى من كان دعائها سر نجاحي...... وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة...

إلى رفيق دربي في هذه الحياة إلى من أرى التفاؤل بعينه والسعادة في ضحكته زوجي الفاضل: حمزة بهلول، إلى عائلة زوجي.

إلى من زرعا الأمل والرغبة في إتمام هذا العمل إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت إلى من كانوا معي في طريق الخير والنجاح إلى من عرفت كيف أجدهم إخوتي ....سارة...نوال...وليد...

إلى رمز الصداقة والأخوة الذين سعدت برفقتهم، وتعلمت من تجاربهم وأفكارهم أصدقائي خولة...فتيحة...بشرى...فيروز...

إلى كل الذين شجعوني وساعدوني ولو بكلمة أو بدعاء، أقاربي وأساتذتي وزملائي.

نور الهدى



إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك.....ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك.....ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك.....ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل جلاله إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

كما لا يسعنا إلا أن نخص بأسمى عبارات الشكر والتقدير الأستاذة برمضان سعاد التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث، كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى من علمونا حروف من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى عبارات في العلم، إلى من صاغوا لنا من علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا العلم والنجاح إلى أساتذة قسم التاريخ.

كما لا ننسى أن نتقدم بأرقى وأثمن عبارات الشكر والتقدير والعرفان إلى القائمين على الجامعة على رأسهم المكتبة، إلى الإخوة والأخوات إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء أصدقائنا.

إلى الذين كانوا عونا لنا في بحثنا هذا ونورا يضيء الظلمة التي كانت تقف أحيانا في طريقنا إلى من زرعوا التفاؤل في دربنا وقدموا لنا المساعدات والتسهيلات والمعلومات فلهم منا كل الشكر.

قائمة المختصرات والرموز

الرمز	معناه
د ط	دون طبعة
تر	ترجمة
د س	دون سنة
د ب	دون بلد
تح	تحقيق
مج	مجلد
ص	الصفحة
(هـ)	هجري
(م)	ميلادي
ج	الجزء
د.د.ن	دون دار النشر
ط	طبعة

مقدمة

فصل تمهيدي: نشأة وتكوين الدولة العثمانية.

المبحث الأول: أصل الأتراك العثمانيين.

المبحث الثاني: إسلام العثمانيين.

المبحث الثالث: قيام الدولة العثمانية وتوسعها.

الفصل الأول: المدارس الدينية التي تأسست في عهد الدولة العثمانية.

المبحث الأول: تعريف المدارس الدينية وكيفية تأسيسها.

المبحث الثاني: المدارس في عهد السلطان محمد الفاتح.

المبحث الثالث: المدارس في عهد السلطان سليمان القانوني.

المبحث الرابع: المدارس في عهد السلطان عبد الحميد الثاني.

المبحث الخامس: الدور السياسي للمدارس.

الفصل الثاني: التكايا في العهد العثماني.

المبحث الأول: التعريف بمصطلح التكايا ونشأته.

المبحث الثاني: التكية السليمية والسليمانية.

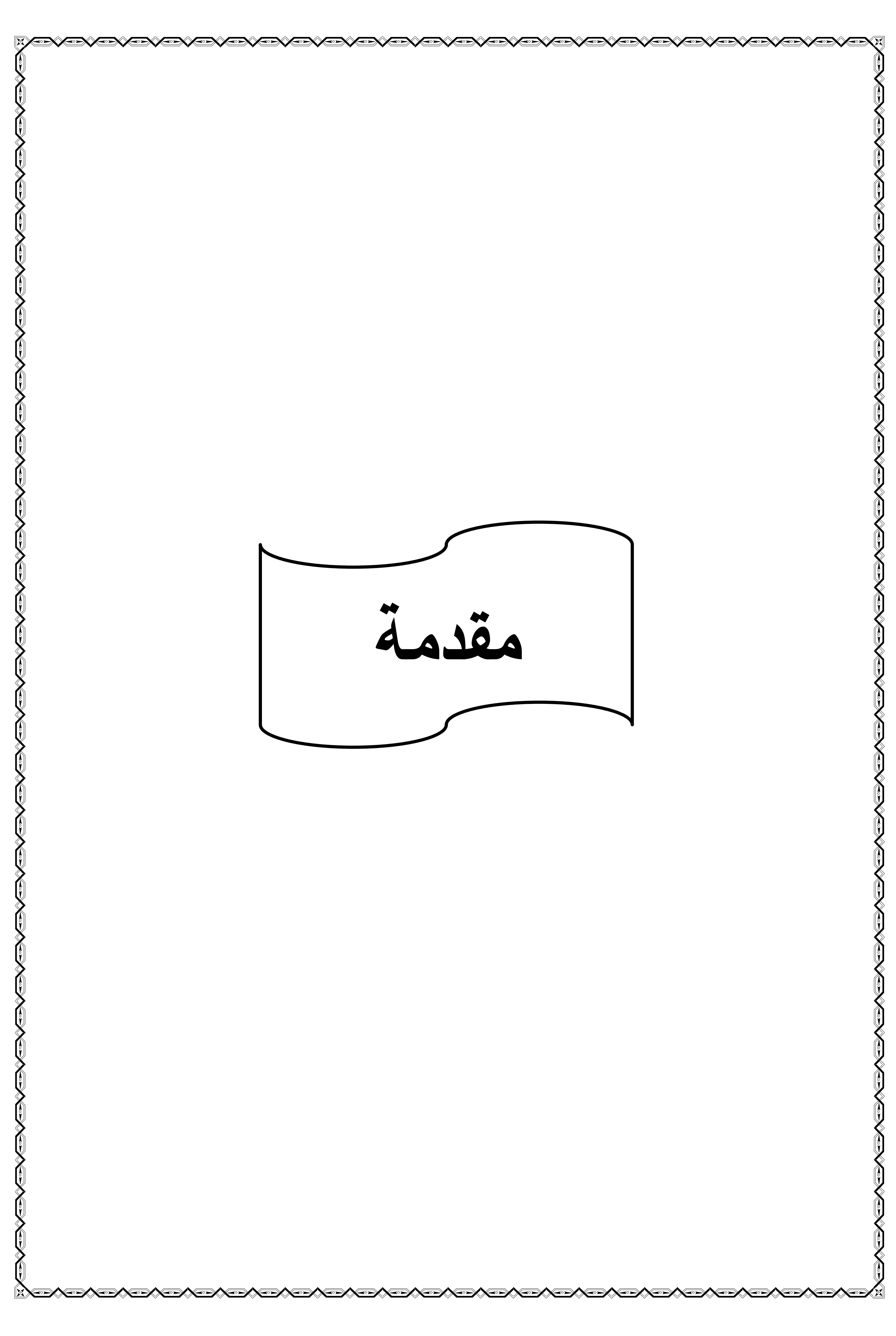
المبحث الثالث: تكية جالاتا مولوي خان.

المبحث الرابع: الدور السياسي للتكية.

خاتمة.

قائمة الملاحق.

قائمة المصادر والمراجع.



مقدمة

مقدمة...

أ/التعريف بالموضوع:

تعد الإمبراطورية العثمانية الوحيدة التي استطاعت بعد الإمبراطورية الرومانية أن تؤسس أعظم دولة في العالم امتدت جذروها أكثر من ستة قرون فوق أرض ذات أهمية استراتيجية ونجحت في توحيدها فوق ثلاث قارات فهي واحدة من الدول الإسلامية الكبرى التي لعبت دورا بارزا في تاريخ الإنسانية عامة وتاريخ العالم الإسلامي خاصة إذ يعتبر تاريخها مكملا للتاريخ الإسلامي وذلك من خلال الكثير من المنجزات التي حققتها سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي والتي ساهم في تحقيقها سلاطين عظام استطاعوا بفضل قوتهم تخليد اسمها عبر التاريخ وتوسيع رقعتها وبسط نفوذها على مشارق الأرض ومغاربها ونشر الإسلام فيها وللوصول بهذا الأخير إلى أبعد الحدود قاموا بتشييد الكثير من المؤسسات التعليمية والثقافية تمثلت أساسا في المساجد والتكايا والزوايا والمدارس الدينية التي بدأ تأسيسها مع السلطان أورخان وجرى تطورها مع السلطان محمد الفاتح خاصة بعد فتح القسطنطينية التي أصبحت عاصمة للدولة العثمانية، وزاد توسعها في العصر الذهبي للسلطان سليمان القانوني وهذا ما سمح لها أن تفرض نفسها على العالم الخارجي والتأثير فيه وجعلت من الشريعة الإسلامية منبرا لنشر الإسلام وإيصاله إلى أقصى نقطة من الأرض.

ب/أسباب اختيار الموضوع:

1-أسباب ذاتية:

تعود دوافع اختيارنا لهذا الموضوع إلى الميول الشخصي لهذه الفترة والمتمثلة في معرفة تفاصيل أكثر عن الحياة الثقافية الدينية للدولة العثمانية.

2-أسباب موضوعية:

أولا: المساهمة ولو بقليل في تسليط الضوء على هذا الموضوع خاصة-المدارس الدينية والتكايا -لأنه لم ينل حظه من الدراسة من قبل الباحثين.

ثانيا: إبراز الدور الفعال الذي لعبته الدولة العثمانية في نشر الإسلام وإعلاء شأنه من خلال تأسيس هذه المدارس.

ثالثا: أهمية الموضوع وعدم تداوله بين الباحثين والدارسين.

رابعا: المكانة العلمية التي تحظى بها الدولة العثمانية من خلال ما قدمه سلاطينها.

ج/الإشكالية:

ومن خلال تتبعنا لمجريات الأحداث ارتأينا طرح الإشكالية التالية:

هل يمكن اعتبار المدارس الدينية والتكايا التي أسستها الإمبراطورية العثمانية وقامت بنشرها عبر ربوع دولتها سياسة ناجحة في تثقيف المجتمع العثماني وإخراجه من ظلمات الجهل إلى نور الإسلام؟ ما مدى تأثير هذه المدارس و التكايا في الحياة الاجتماعية و الثقافية ؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية لابد من طرح تساؤلات فرعية منها:

- ما هو أصل العثمانيين؟ وكيف اعتنقوا الإسلام؟
- وفيما تتمثل العوامل الأساسية التي ساعدتهم على توسيع رقعة بلادهم في مختلف أقطار العالم؟
- كيف نشأت المؤسسات الدينية داخل الدولة العثمانية؟ وإلى أي مدى كان لها الدور الفعال في تثبيت جذور دولتها في ثلاث قارات؟
- ماذا نقصد بمصطلح التكايا؟ وما هو تأثيرها على المجتمع العثماني؟
- ما هو الدور السياسي الذي لعبته كل من المدارس الدينية والتكايا داخل الدولة العثمانية؟

د/مناهج البحث المعتمدة:

أما المناهج المعتمدة تمثلت في المنهج الوصفي التاريخي إضافة إلى ذلك المنهج المقارن، وهذا تناسبا مع طبيعة الموضوع:

1-**المنهج الوصفي التاريخي:** وذلك لسرد الأحداث والوقائع بطريقة وصفية تاريخية كرونولوجية لفهم الأحداث بالتسلسل وتم الاعتماد عليه أكثر في الفصل التمهيدي والفصل الأول.

3-**المنهج المقارن:** تم الاعتماد على هذا المنهج في الفصل الأول والثاني وذلك بالمقارنة بين المدارس التي أسسها السلاطين في الدولة العثمانية وكذلك بالنسبة للدور السياسي لكل منهما.

هـ/حدود البحث:

1-الحدود الزمنية: امتدت الفترة الزمنية لبحثنا هذا منذ نشوئها في القرن الثالث عشر ميلادي إلى غاية تنازل عبد الحميد عن الخلافة في أوائل القرن التاسع عشر.

2-الحدود المكانية: أما عن الإطار المكاني فقد تمثل في الدولة العثمانية التي عاصمتها القسطنطينية.

هـ/خطة البحث:

ادعت الضرورة المنهجية إلى تقسيم هذا العمل إلى ثلاث فصول وكل فصل إلى مباحث، كان أولها الفصل التمهيدي بعنوان نشأة وتكوين الدولة العثمانية يتضمن ثلاث مباحث يتضمن الأول منها أصل الأتراك العثمانيين، وأقوال المؤرخين في ذلك كما جاء في الكثير من المصادر والمراجع، أما المبحث الثاني من هذا الفصل فيتعلق بإسلام العثمانيين وإسلام زعيمهم ثم انتشار الإسلام بعد ذلك بين القبائل التركية ووصولهم إلى الأناضول تحت زعامة أرطغرل واستقرارهم بها.

والمبحث الثالث هو بعنوان قيام الدولة العثمانية وتوسعها فمنذ تأسيس امارتهم على يد السلطان العثماني عثمان المؤسس الأول للدولة العثمانية إلى اتساع الدولة على يد سلاطين آل عثمان وما قاموا به من فتوحات في الأناضول وأوروبا حتى تطورت الإمارة الصغيرة إلى دولة واسعة إلى إمبراطورية ضمت ممالك متعددة في آسيا وافريقيا وأوروبا.

أما الفصل الذي يلي الفصل التمهيدي فهو الفصل الأول فكان بعنوان أهم المدارس الدينية التي تأسست في عهد الدولة العثمانية، ويتضمن خمس مباحث الأول منها حول تعريف المدارس الدينية وكيفية تأسيسها والتي تعتبر أقدم المؤسسات التعليمية العثمانية، أما المبحث الثاني فهو يتحدث عن المدارس في عهد السلطان محمد الفاتح وتمثلت أساسا في مدرسة آيا صوفيا ومدارس الصحن الثمان، أما عن المبحث الثالث في هذا الفصل فهو يتعلق بالمدارس

التي أنشأت في عهد السلطان سليمان القانوني والتي كانت أشهرها المدرسة السليمانية التي بناها في استانبول.

أما المبحث الرابع تطرقنا من خلاله إلى المدارس في عهد السلطان عبد الحميد الثاني أهمها مدرسة العشائر التي أسسها من أجل تعليم وإعداد أولاد العشائر العربية، أما المبحث الخامس تناولنا فيه الدور السياسي الذي لعبته المدارس في الدولة العثمانية، في حين كان الفصل الثاني بعنوان التكايا في الدولة العثمانية تحدثنا في المبحث الأول عن مفهوم التكية ونشأتها أما المبحث الثاني والثالث تناولنا فيهما أنواع التكايا والمبحث الرابع والأخير تناولنا فيه الدور السياسي الذي لعبته التكايا.

و/المصادر والمراجع:

ومن أجل دراسة الموضوع دراسة تاريخية موضوعية كان لابد من الاعتماد على جملة من المصادر والمراجع التي تباينت من حيث الأهمية وهذا طبعا حسب متطلبات الموضوع ومن المصادر التي اعتمدنا عليها نذكر ما يلي:

أكمل الدين إحسان أوغلى، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة في مجلده الأول والثاني وتكمن أهمية هذا المصدر في أنه قدم معلومات قيمة وهامة عن موضوع دراستنا بالإضافة إلى الوصف الوافي لها.

وكذلك نأتي بالذكر للدكتور حضرة عزتلو يوسف بك أصاف وكتابه سلاطين بني عثمان الذي أعطانا وصف شامل ودقيق للسلاطين العثمانيين، ثم يأتي بعد ذلك كتاب يلماز أوزتونا بعنوان تاريخ الدولة العثمانية الجزء الأول والثاني الذي قدم لنا معلومات قيمة مكنتنا من التعريف بالمدارس الدينية والتكايا في الدولة ودور سلاطينها في تأسيسها، بالإضافة إلى ذلك كتاب الفتح العثماني للقسطنطينية يوميات الحصار العثماني 1453م لصاحبه نيقولا باربارونا حيث تكمن أهمية هذا المصدر في التعرف على شخصية السلطان محمد الفاتح ودوره في فتح القسطنطينية.

أما كتاب تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار لمؤلفه خليل إينالجيك الذي أفادنا في معرفة المدارس التي أسسها السلطان محمد الفاتح، كما أن هناك مراجع لا تقل أهمية عن ثراها بالمادة التاريخية فنذكر منها مرجع أصول التاريخ العثماني لمؤلفه أحمد عبد الرحيم مصطفى الذي ركز على مختلف جوانب الدولة العثمانية والتي نقلها إلينا بصورة منظمة ودقيقة مما سهل التعامل مع محتوى الكتاب ومن المراجع التي أفدتنا كذلك نجد كتاب الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي للمؤلف إسماعيل أحمد ياغي فلقد ساعدنا هذا الكتاب كثيرا في الحديث عن العوامل التي ساعدت العثمانيين في التوسع، كما نجد كتاب التاريخ الإسلامي العهد العثماني للمؤلف محمود شاكر الذي أورد تاريخ الدولة العثمانية في كل شاردة وواردة وأخيرا وليس آخر كتاب الإسلاميون وتركيا العلمانية لمؤلفه هدى درويش.

ز/الصعوبات:

ومن أجل تقديم البحث في أحسن صورة استلزم منا الكثير من الوقت والجهد وكذلك الضغوطات الناجمة عن الصعوبات التي واجهتنا من بينها قلة المصادر والمراجع الخاصة بالموضوع –خاصة التكايا و دورها – في مكتبة الكلية حيث لم نحصل منها إلا على القليل من الكتب، كما واجهتنا مشكلة أخرى والمتمثلة في صعوبة ضبط محتوى البحث كونه أول عمل نقدمه في هذا المجال والذي نرجو أن يكون في شكله الجيد، بالإضافة إلى عدم توفر المراجع المطبوعة فجل المراجع التي اعتمدنا عليها كانت من الأنترنت وصاحب ذلك صعوبة التحميل وضياع الكثير من الوقت وأخيرا نشكر كل من قدم لنا يد العون من أجل إنجاز البحث من الموظفين في المكتبة والزملاء الكرام الذين لم يبخلوا عن تقديم ما لديهم من معلومات ونصائح كما نقدم الشكر إلى الأساتذة الموقرين الذين قدموا المساعدة لنا ونرجو من الله أن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه وينير دربنا في السعي إلى تحقيق آمالنا.

الفصل التمهيدي: نشأة وتكوين الدولة العثمانية

المبحث الأول: أصل الأتراك العثمانيين.

المبحث الثاني: اسلام العثمانيين.

المبحث الثالث: قيام الدولة العثمانية وتوسعها.

تضاربت الآراء حول أصل العثمانيين حيث يرى الكثير من المؤرخين بأنّ العثمانيين الأتراك ينتسبون إلى العرق الأصفر أو العرق المغولي الذي ينتسب إليه المغول الصينيون، إذ كان موطن الأتراك الأول في آسيا الصغرى في البوادي الواقعة بين جبال ألطاي شرقا وبحر القزوين غربا [1].

كما قيل أيضا أن نسب العثمانيين ينتهي إلى يافث بن نوح عليه السلام وأنّ أصلهم من العرب[2] حيث قال الحسن البصري رضي الله عنه أن أصل الأتراك من ولد يافث بن نوح عليه السلام، فيافث أبو الأتراك، غير أنّ مؤرخي الترك كلهم أجمعوا إلى أصل شجرة آل عثمان التي تبدأ من سلطانهم الغازي عثمان خان يتصل فرعها بيافث بن نوح عليه السلام[3].

يحيط الغموض بأصل الأتراك العثمانيين ومن المتواتر أنهم ينتسبون إلى الغز التركية *التي دفعها تقدم المغول في أوائل القرن الثالث عشر إلى الهرب صوب الأناضول تحت قيادة أرطغرل[4].

---

(1) – سامي بن عبد الله بن أحمد، أطلس تاريخ الدولة العثمانية، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، 2014، ص:72.

(2) – درويش هدى، الإسلاميون وتركيا العلمانية ،دار الأفاق العربية ،القاهرة ،1998 ،ص:21.

(3) – فائقة محمد حمزة عبد الصمد بحري ،أثر الدولة العثمانية في نشر الإسلام في أوروبا ،رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث ،جامعة أم القرى ،مكة ،ص:7.

(*) – الغز التركية: هم الذين لايزلون يعيشون في تشكيلات بدوية أو ريفية تشبه الحياة البدوية. أنظر محمد نور الدين، التركمان في التاريخ، موسوعة شرطيوة، ص2.

(4) – محمود علي عامر ،تاريخ الدولة العثمانية :نشأتها ،قيامها ،انهيارها ،دار الإعصار العلمي ،عمان ،ص:19.

العثمانيون هم أبناء قبيلة قابي من قبائل غز الخزر بدأت تتحرك عند زحف المغول بقيادة جنكيز خان[1]،وذلك بسبب الهجوم الوحشي الذي يقتل دون حساب ويحرق الأخضر واليابس لا يعرف رحمة ، وهناك بدأت القبائل تهجر مواطنها وتتجه نحو الغرب ومن بين هذه القبائل قبيلة قابي التركمانية والتي يترأسها سليمان شاه بن قايا آلب، وبعد أنّ هدأت موجة المد المغولي رغب سليمان شاه الرجوع إلى موطنه الأول، واتخذ طريق ثانية إلى ديار بكر واتجه نحو الرقة وأراد عبور نهر الفرات، فهوى فيه وغرق عام 628هـ فدفن هناك قرب قلعة جعبر [2] .

والظاهر أنّ أولاد سليمان شاه لم يكونوا كلهم على رأي والدهم في الرحلة إلى خراسان لأنهم لم يلبثوا أن انقسموا عقب موته، فأصر أكبر أولاده ومعه ثاني إخوته على مواصلة السير إلى غاية أبيهم فتبعتهم أكثر العشائر، في حين استدار أرطغرل*وأخوه الأصغر ديندار بمن أثر البقاء معهما من الأسر التركية وأتجهوا إلى آسيا الصغرى من جديد[3].

---

[1] – سامي بن عبد الله بن أحمد، أطلس تاريخ الدولة العثمانية، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، 2014، ص:72.

[2] – محمود شاكر ،التاريخ الإسلامي: العهد العثماني ،ج8 ،ط4 ،بيروت ،2000 ،ص:59.

[3] – عبد السلام عبد العزيز فهمي ، المرجع السابق ، ص:12.

ضف إلى ذلك هناك من يقول أن الأتراك العثمانيين ينحدرون من حشود البدو الذين تجولوا في منطقة جبال آلطاي شرق الإستبس الاوراسية وجنوب نهر يتسي وبحيرة بايكال وذلك في الأراضي التي تمثل حاليا منغوليا الخارجية وهؤلاء البدو الآلطائيون كانت لديهم حضارة بدائية قائمة على الحياة الجبلية دون أن يكون هناك شكل للحكومة والقوانين التي تميز المجتمعات المتقدمة[1].

كما يذكر بعض المؤرخين أن العثمانيين ينتمون إلى الحجاز والبعض الآخر يقول أنهم ينتمون إلى أبو مسلم الخراساني وينتسبون إليه، وقيل أيضا أن آل عثمان أصلهم من الجراكسة (الجراكستة) من أولاد يافث بن نوح، أما المؤرخين الأتراك فإن بعضهم ينسبونهم إلى الغّز فقط[2].

حيث يؤكدون أن النواة الأولى للدولة العثمانية هي العنصر الغزي أي التركماني، لا يختلف عن أغلبية الترك الذين وفدوا مع السلاجقة والبعض الآخر ينسبهم إلى قبيلة قابي[3]، ولا شك أن هذه القبائل التركمانية وهم البدو والرحل الذين جاءوا من أقصى شرق آسيا الوسطى إلى آسيا الصغرى والأناضول هم من قاموا بنشر الإسلام هناك[4].

---

(1) – محمود محمد الحويري، تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2001، ص:34.

(2) – رأفت الشيخ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2005، ص:27.

(3) – إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط2، مكتبة العبيكات، الرياض، 1998، ص:12.

(4) – هاملتون جب هارولد بون، المجتمع الإسلامي والغرب، تر: عبد المجيد حسين القيسي، ج1، دار المدني، دمشق، 1998، ص:102.

ورغم اختلاف الروايات الخاصة بأصل العثمانيين إلا أنها تلتقي جميعا عند إرجاع أصلهم إلى قبيلة قابي خان التي هي فرع من الأتراك الأغوز الذي بدورهم –طبقا–للأسطورة من نسل يافث بن نوح[1].

فيافث هو أبو الترك، ويأجوج ومأجوج بنو عم الترك[2]، فهم ليسوا من الجنس السامي، وقد تفرعوا إلى أقوام وشعوب وفي الأخير يمكن القول أن ظهور الدولة العثمانية على مسرح الأحداث السياسية غير وجه التاريخ في منطقة آسيا الصغرى والبلقان والبلاد العربية مما جعلها تحمل على عاتقها حماية ونشر الإسلام فهم لم يكونوا في القرن الثالث عشر الميلادي إلا قبائل من رعاة الخيل تجوب مرتفعات الأناضول، ومنذ بداية القرن السادس عشر وهذه الإمبراطورية تحكم حكما قويا واسعا يمتد على طول القارات الثلاث[3].

---

(1) – محمود محمد الحويري، تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2001، ص:34.

(2) – ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، القسم الأول، دار فرنتشاتانيو، ألمانيا، 1972، ص:28.

(3) – أحمد جودت علي، تاريخ جودت، تح: عبد اللطيف، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1999، ص:181.

أمّا عن إسلام العثمانيين ففي عام 22هـ/642م تحركت الجيوش الإسلامية إلى بلاد الباب لفتحها وكانت هذه الأراضي يسكنها الأتراك، هناك التقى قائد الجيش الإسلامي عبد الرحمن بن ربيعة بملك الترك شهر براز فطلب منه عبد الرحمن الصلح وأظهر استعداده للمشاركة في الجيش الإسلامي لمحاربة الآرمن فأرسله عبد الرحمن إلى القائد سراقة بن عمر وقد قام بمقابلته فقبل منه ذلك وكتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعلمه بالأمر فوافق على ما فعل ،وعلى إثر ذلك عقد صلح ولم يقع بين الأتراك والمسلمين أي قتال بل سار الجميع إلى بلاد الآرمن لفتحها ونشر الإسلام فيها[1].

وتقدمت الجيوش الإسلامية لفتح البلدان في شمال شرق بلاد فارس حتى تنتشر دعوة الله فيها بسقوط دولة الفرس أمام الجيوش الإسلامية والتي كانت تقف حاجز منيعا أمامهم في تلك البلدان، وبزوال تلك العوائق ونتيجة للفتوحات الإسلامية أصبح الباب مفتوحا أمام تحركات تلك البلدان والأقاليم ومنهم الأتراك ،فتم الإتصال بالشعوب الإسلامية ،واعتنق الأتراك الإسلام وانظموا إلى صفوف المجاهدين لنشر الإسلام وإعلاء كلمة الله، وفي عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه تم فتح طبرستان ،ثم عبر المسلمون نهر جيجون سنة 31هـ، ونزلوا بلاد ماوراء النهر فدخل الكثير من الترك في دين الإسلام وأصبحوا من المدافعين عنه والمشتركين في الجهاد لنشر دعوة الله بين العالمين[2].

[1] – عدنان العطار، الدولة العثمانية من الميلاد إلى السقوط، دار وحي القلم، دمشق، 2006، ص ص:8،9.

[2] – علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الإسلامي، مصر ،ص:26.

حيث اختلفت الآراء حول إسلام الأتراك العثمانيين إذ نجد البعض يقول بأن أصولهم كانت عبارة عن أخلاط تجمعت من لفيف من قبائل متباينة في الأخلاق والعادات اعتنقوا الإسلام فيما بين القرنين التاسع والعاشر الميلادي[1].

ولقد تحدد الوضع الديني للأتراك العثمانيين منذ عهد الأمير عثمان حيث اعتنق هذا الأخير الدين الإسلامي وتبعه الأتراك العثمانيين، إذ كانت عقيدتهم الدينية قبل غير واضحة تماما ويحتمل أنهم كانوا في حالة تحول من الوثنية أو عقائد أخرى إلى الإسلام[2].

كما توجد هناك رواية مستقاة من الحوليات العثمانية القديمة تشير إلى الملابسات التي أدت إلى اعتناق عثمان الديانة الإسلامية تقول أن أرطغرل والد عثمان قضى ليلة في دار أحد الزهاد المسلمين وقبل أن يأوي إلى فراشه جاء الزاهد بكتاب ووضعه على الرف ،فسأله أرطغرل عن هذا الكتاب فأجابه بأنه القرآن الكريم واستفسر منه عن محتواه ،فقال له صاحب الدار إنه كلام الله أنزله للناس على لسان محمد صلاوات الله عليه وحمل أرطغرل الكتاب وأخذ يقرأه ثم نام فرآى فيما يراه النائم كأن ملاك يبشره بأنه وذريته سيعلوا قدرهم جيل بعد جيل على مدى القرون لقاء احترامه القرآن[3]

---

[1] – محمد سعيد العشماوي، الخلافة الإسلامية، ط2 ،سيناء للنشر، دب،1992، ص:219.

[2] – إسماعيل أحمد ياغي ،المرجع السابق ،ص:12.

[3] – عبد العزيز محمد الشناوي ،الدولة الإسلامية دولة إسلامية مفترى عليها ،ج1،دط ، مكتبة الآنجلو المصرية ،2004،ص ص:45-46.

بالإضافة إلى ذلك فقد دخل عثمان بن أرطغرل وجماعته في الدين الإسلامي طوعا وبملء حريتهم واختيارهم، وبذلك تحدد الإسلام عقيدة دينية للعثمانيين، وظل عثمان من أشد المتحمسين للدين الإسلامي لأنه آمن به عن قناعة وأصبح من أهم العاملين على نشره وظل يحارب مجاهدا ضد النصارى البيزنطيين[1].

ومما ساعد العثمانيين على دخول الإسلام تلك الصلات الوثيقة التي كانت تربطهم بدولة الروم السلاجقة في الأناضول وهي دولة إسلامية كانت عاملا هاما ساعد على اعتناقهم الدين الإسلامي، وعلى ذلك تحدد الإسلام عقيدة دينية رسمية للأتراك العثمانيين من عهد الأمير عثمان[2].

فقد تهيأ للمسلمين في منتصف القرن الثاني الهجري أن يبسطوا نفوذهم على البلاد ما وراء النهر، وبذلك اعتنق الكثيرون من أهلها الإسلام وقد تعاون من أسلم من أهل تلك البلاد من المسلمين لنشر الإسلام ورد إعتداء من لم يسلم من الترك أنفسهم، وأمام هذه الفتوح التي قام بها المسلمين لنشر الإسلام فلقد لقيوا الكثير من العناد والصمود من الترك حيث عرفوا بالشدة والقوة، ولكن الله شرح قلوب الترك للإسلام، حيث تركوا ما كانوا فيه من اباطيل وأصبحوا هم من المدافعين عن الإسلام بعد أن كانوا بعيدين عنه وعلى العموم فالأتراك نزحوا من موطنهم الأصلي إلى أواسط قارة آسيا لم نزلوا في بلاد فارس حيث اعتنقوا الإسلام، وهناك اندمجوا مع السلاجقة الذين ينتمون إليهم بالنسب، بينما بينما كان السلاجقة مسلمين منذ قرون إذ كان العثمانيون لا يزلون على دينهم القديم هذا يجعلنا نعلم أن الأتراك العثمانيين لم يعتنقوا الإسلام

(1) – عبد الفتاح حسن أبو علية، الدولة العثمانية والوطن العربي الكبير، دط، دار المريخ للنشر والتوزيع، الرياض، 2005، ص ص:67-68.

(2) – محمود محمد الحويري، المرجع السابق، ص:37.

إلا بعد وصولهم إلى آسيا الصغرى، حيث وجدوا بيئة إسلامية في ظل الأتراك السلاجقة وسلطانهم علاء الدين السلجوقي[1].

تجدر الإشارة إلى أن الأتراك حين اعتنقوا الإسلام لم يأخذه جميعا بنفس الكيفية فقد أصبح–ومنهم السلاجقة–سنيين مشددين على حين أن آخرين قد تأثروا بأشكال إسلامية أقل سنية كان ينقلها التجار والمتصوفة ومجموعات الغزاة الذين احتكوا بهم على حدود دار الإسلام[2].

كما يروى أيضا أن الأتراك في بداية أمرهم يعبدون الطبيعة ممثلة في خمس عناصر هي الأرض والغابة والمعدن والنار والماء، وكانوا يقدسون أيضا أجدادهم ويعد الحديد من أهم المعادن وأكثرها قداسة حتى أنهم كانوا يقيمون عيد كل عام، وقد دخل الإسلام آسيا الصغرى حين وقعت أهم الانتصارات التي أحرزها المسلمون في مواطن الترك بين سنتي (86–96هـ/705–714م) وهي الفترة التي حكم فيها قتيبة بن مسلم بلاد خرسان وعلى الرغم من مقاومة الأتراك للإسلام إلا أنه اتجه إلى الشرق، حيث ظل الأتراك يدخلون الإسلام[3].

---

[1] – فائقة محمد حمزة عبد الصمد بحري، المرجع السابق، ص ص:10،11.

[2] – أحمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص:15.

[3] – زين العابدين شمس الدين نجم، تاريخ الدولة العثمانية، ط2، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، ص ص:22–23.

وبذلك نجد سلاطين الدولة العثمانية وهم من أسرة آل عثمان التي كانت أكبر عائلة إسلامية عرفها التاريخ دافعوا عن الإسلام دفاعا قويا وزادوا في رقعته وفي عدد معتنقيه وقد منذ بدء قيامها وحتى سقوطها دولة متفرغة لتأكيد سلطة الإسلام وعقيدته[1].

حيث اتخذ العثمانيين الدين الإسلامي ومبادئه مرجعا لحكمهم، وهذا من خلال سياسة التسامح والعدل التي انتهجوا اتجاه مختلف الشعوب الأوروبية، فقد قدموا لأعدائهم أمثلة صادقة وحية تمثل سماحة الإسلام وعظمة المسلمين وكانت النتيجة إقبال الكثير من المسحيين على الدخول في الدين الإسلامي[2].

في الأخير أصبحت الدولة العثمانية من بدأ نشوئها إلى نهاية أمرها دولة إسلامية نذرت نفسها أولا لحمل راية الإسلام إلى أقطار جديدة ثم الدفاع عنه ضد الكفار ومنذ القرن السادس عشر الميلادي شملت ممتلكاتها مراكز الإسلام الأولى، ثم إنها كانت آخر الإمبراطوريات الإسلامية وبالتأكيد أطولها عمرا[3].

---

[1] – سليمان بن صالح الخراشي، كيف سقطت الدولة العثمانية، دار القاسم للنشر، الرياض، دس، ص:11.

[2] – الغالي غربي، دراسة في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص:25.

[3] – برنارلد لويس، استانبول وحضارة الخلافة الإسلامية، تر: سيد رضوان علي، ط2، الدار السعودية للنشر والتوزيع، الرياض، 1992، ص:117.

قامت الإمارة العثمانية كأي إمارة أخرى من الإمارات التركمانية التي ورثت الدولة السلجوقية الرومية حيث نشأت من خلال الخدمات التي قدمها زعيمها أرطغرل إلى السلطان السلجوقي علاء الدين والمعروف أن العثمانيين ينتسبون إلى عشيرة قابي التركية، التي هاجرت إلى آسيا الصغرى أوائل القرن الثالث عشر الميلادي[1].

ومؤسس هذه الدولة هو أرطغرل بن سليمان شاه التركماني قائد إحدى قبائل الأتراك النازحين من سهول آسيا الغربية إلى آسيا الصغرى[2]، حيث تذهب القصص المتداولة إلى أن سليمان شاه هاجر من بلاد كوردستان إلى بلاد الأناضول ثم أراد العودة إلى بلاده فسار إلى قلعة جعبر وأثناء عبوره مع عشيرته نهر الفرات سقط في النهر وغرق ،وقد خلف أربعة أولاد من بينهم أرطغرل الذي تولى زعامة القبيلة[3].

حيث اختلفت الآراء وتباينت حول قيام الدولة العثمانية وتأثرت هذه الآراء بصادر العصور الوسطى التي تمتلئ بالأساطير عن هذا الموضوع ، إذ تذكر الأساطير أن أرطغرل كان أثناء عودته شاهد جيشين على مرتفع من الأرض ليمتع نظره بهذا المنظر المألوف لدى الرحل من القبائل الحربية ، ولما أسمى الضعف في إحدى الجيشين ، وتحقق انكساره وخذلانه إن لم يمد له يد المساعدة إذ دبت فيه النخوة الحربية ونزل هو وفرسانه مسرعين لنجدة أضعف الجيشين ، وهاجم الجيش الثاني بقوة وشجاعة حتى وقع الرعب في قلوب الذين كادوا يفزون بالنصر لو لا هذا المد الفجائي[4].

---

[1] – أحمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط3، دار النفائس، بيروت، 2013، ص:24.

[2] – نزار قازان، سلاطين بني عثمان بين قتال الإخوة وفتنة الإنكشارية، دار الفكر اللبناني، بيروت،1992، ص:17,

[3] – أحمد عبد الرحيم مصطفى ،المرجع السابق ، ص ص: 17 ،18.

[4] – محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، مطبعة محمد أفندي مصطفى، مصر، دس، ص:9.

وبذلك تمكن هذا الجيش من تحقيق هذا النصر بفعل فرسان أرطغرل[1]؛ حيث فوجئ هذا الأخير بعد المعركة بأن هذا الجيش من أصل تركي يتزعمه علاء الدين سلطان قونية*السلجوقي ، فكافأه السلطان بأن منحه وقبيلته منطقة سكود في الشمال الغربي للأناضول على حدوده مع الدولة البيزنطية ،وإن صحت الروايات فإن هذه القبيلة قد استقرت في هذه المنطقة ،وشاركت السلطان السلجوقي في جهاده ضد البيزنطيين [2].

واكتسبت هذه العشيرة تقدير علاء الدين بعد الانتصار الذي حققوه إذ لقب أرطغرل بك بلقب الغازي نتيجة غزواته المستمرة ضد البيزنطيين حيث استطاع توسيع أراضيه خلال مدة نصف قرن قضاها كأمير على مقاطعة حدوده، توفي هذا الأخير وعمره تسعون سنة ودفن في بلدة سكود التي اتخذها قاعدة له[3].

---

[1] – أحمد عبد الله الفليح، صحوة الرجل المريض، دط، مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر، الكويت،1984، ص:39.

[2] – زكريا سليمان بيومي، قراءة إسلامية في تاريخ الدولة العثمانية، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، مصر، 2008، ص:21.

[3] – يلماز أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود سلمان، مج1، مؤسسة فيصل للتمويل، إستانبول، 1988، ص:87.

وبعد وفاة أرطغرل اختارت القبيلة ابنه عثمان لخلافته وذلك سنة (1289م–1326م) [1] وهو المؤسس الحقيقي للدولة العثمانية الذي لم يلبث أن تحصل على امتيازات جديدة عقب فتحه قلعة قره حصار سنة (688هـ–1289م) ،فمنحه الملك السلجوقي في نفس السنة لقب "بك " وأقطعه كافة الأراضي والقلاع التي فتحها وأجاز له ضرب العملة وأن يذكر اسمه في خطبة الجمعة ، وبذلك صار عثمان بك ملكا بالفعل لا ينقصه إلا للقب ، وفي سنة (699هـ–1300م) أغارت جموع التتار على بلاد آسيا الصغرى وفيها كانت وفاة علاء الدين آخر السلجوقيين بقونية ، وقد أدى ذلك إلى انفتاح المجال إلى عثمان فاستأثر بجميع لأراضي ولقب نفسه باد ياشاه آل عثمان وجعل مقر ملكه مدينة يكي شهر [2].

وبهذا انفرط عقد السلاجقة في الأناضول على يد المغول في أواخر القرن السابع هجري، فكان عثمان الوريث الوحيد لدولة السلاجقة في الأناضول ونصب نفسه أميرا عليها[3].

---

(1) – ميمونة حمزة المنصور، تاريخ الدولة العثمانية، دار الحامد، عمان، 2007، ص:15.

(2) – محمد فريد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، دط، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2014، ص:15.

(3) – محمد عبد اللطيف هريري، الحروب العثمانية الفارسية وأثرها على الحصار والمد الإسلامي في أوروبا، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1987، ص:17.

وبذلك امتدت الأراضي التي سيطر عليها عثمان من يكي شهر إلى السهول المجاورة لنقية وبروسيا فأصبحت إمارته أقوى الإمارات في المنطقة حيث سعى لاتخاذ عاصمة له تكون ذات موقع حصين فحاصر مدينة بروسا التي سقطت سنة 1326م وعثمان على فراش الموت [1] وقبل موته أوصى بالملك من بعده إلى ابنه الثاني أورخان، وام يوصي إلى ابنه الأكبر علاء الدين، حيث اكتفى هذا الأخير بوزارة المملكة وتنظيم شؤونها الداخلية أما أورخان فقد اتجه إلى الفتوحات[2].

تولى أمر الإمارة الصغيرة أورخان، بعد موت مؤسسها عثمان كان رجلا عظيما على جانب من الحكمة والنشاط سواء في عهد أبيه أو بعد أن تولى هو الحكم، فهو الذي فتح بروسة 1326م وجعلها عاصمته وهو أول من عبر مضيق غالبولي لتصبح قاعدة التوسع العثماني في البلقان[3].

كما التفت أورخان في بداية حكمه إلى سن القوانين وإحداث التنظيمات الضرورية لحماية إمارته فاهتم أولا بإعادة تنظيم الجيش، فأسس الجيش الإنكشاري ومن هنا بدأ أورخان التوسع آسيا الصغرى وفي أوروبا[4].

---

[1] – زبيدة عطا، الترك في العصور الوسطى: بزنطة وسلاجقة الروم، دط، دار الفكر العربي، الكويت، دس، ص:156،154.

[2] – هدى درويش، الإسلاميون وتركيا العلمانية نموذج الإمام سليمان حلمي، المرجع السابق، ص:23.

[3] – عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ الشعوب الإسلامية، دار الفكر العربي، دس، ص:38.

[4] – أحمد سهيل طقوش، التاريخ الإسلامي الوجيز، ط5، دار النفائس، بيروت، 2011، ص:384.

بالإضافة إلى هؤلاء الرجال العظماء الذين أقاموا روح جديدة في آسيا الصغرى تبعث في العالم الإسلامي الحياة من جديد[1]، كما يوجد هناك سلاطين آخرين لهم الفضل في إعلاء شأن هذه الدولة الصغيرة إلى إمبراطورية، فإن كان عثمان قد أسس الدولة فإن أورخان أرسى قواعدها ومراد الأول قد أعلى من شأنها[2]، واستأنفت توسعها في عهد بايزيد(1389−1402)[3].

أما محمد الفاتح فقد وسع رقعتها الجغرافية من خلال فتحه للقسطنطينية وذلك سنة 1453م، وهنا تتفق التحليلات الغربية والعربية على حد سواء أن الدولة العثمانية في عهد سليمان القانوني(1520−1566) كانت مركز العالم وأقوى دولة، وأن السلطان سليمان القانوني كان أعظم شخصية في التاريخ العثماني ووصلت الإمبراطورية في عهده إلى أوج اتساعها وقوتها برا وبحرا[4]، وكان الهدف من فتوحاتهم هذه هو الجهاد في سبيل الله ونشر الإسلام[5].

---

(1) – محمود عكاشة، تاريخ الحكومة الإسلامية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002، ص:272.

(2) – عبد السلام عبد العزيز فهمي، السلطان محمد الفاتح، المرجع السابق، ص:15.

(3) – كات فليب، التجارة بين أوروبا والبلدان الإسلامية في ظل الدولة العثمانية، تر: أيمن الأرمنازي، مكتبة العبيكات، الرياض، 2004، ص:21.

(4) – نادية محمود مصطفى، العصر العثماني من القوة والهيمنة إلى بداية المسألة الشرقية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1996، ص:21.

(5) – أميرة مداح، نظرة متأنية في تاريخ الدولة العثمانية، دار الحارثي، دب، 1998، ص19.

وفي الأخير يمكن القول بأن التاريخ العثماني ينقسم إلى أربع فترات، تغطي الفترة الأولى التي امتدت قرنين ونصف من 1300م–1566م حكم العشيرة سلاطين من آل عثمان وتنتهي بالعصر الذهبي خلال حكم سليمان الأول 1520م–1566م أما الفترة الثانية فقد امتدت حوالي قرنين من الزمان تقريبا حتى عصر سليم الثالث وتنتهي بثورة تركيا الفتاة 1879م–1908م التي كانت إحدى محاولات الإصلاح، وأخيرا تأتي فترة حكم تركيا الفتاة وتشمل الحرب العالمية الأولى الذي انتهى بتحليل الإمبراطورية العثمانية وتأسيس تركيا الفتاة[1].

وبذلك تطورت الدولة العثمانية منذ نشأتها من إمارة التخوم الغزاة إلى الدولة إلى القوة الإقليمية إلى الإمبراطورية العالمية بعد ضمها الوطن العربي، وهو التطور الذي لم يتحقق على هذا النحو[2]؛ حيث امتدت رقعة سيطرتها مع مطلع القرن السادس عشر الميلادي على ثلاث قارات آسيا افريقيا وأوروبا بما فيها الوطن العربي قلب العالم الإسلامي[3].

[1] – بيتر شوجر، أوروبا العثمانية، تر: عاصم الدسوقي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1998، ص:28.

[2] – نادية محمود مصطفى، المرجع السابق، ص:10.

[3] – عليان الجالودي عبد الفتاح، التحولات الفكرية في العالم الإسلامي: أعلام وكتب وأفكار، المهد العالمي للفكر الإسلامي، الو م أ، 2014، ص:21.

استنتاج للفصل التمهيدي...

تعد الدولة العثمانية من أعظم الدول الإسلامية التي كان لها شأن كبير في تاريخ العالم، حيث عاشت حقبة من الزمن امتدت ستة قرون ونيف، فقد كان تكوينها بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر الميلادي إذ امتدت رقعتها لتتوسط القارات الثلاث فكانت بحكم موقعها بوابة العالم الإسلامي.

ويذكر المؤرخين أن نسب العثمانيين ينتهي إلى يافث بن نوح عليه السلام، ومن المعروف أيضا أنهم ينتسبون إلى عشيرة قابي التركية وهي من الأتراك الأغوز، هاجرت إلى آسيا الصغرى في أوائل القرن الثالث عشر الميلادي وسكنت في مقاطعة تابعة للدولة السلجوقية، وكان دين الدولة الرسمي الإسلام ومذهبها السنية الحنفية.

كما يعتبر عثمان بن أرطغرل المؤسس الحقيقي للدولة العثمانية وإليه تنسب، إذ لا توجد دولة إسلامية على امتداد التاريخ الإسلامي شغلت ببعدها الزماني والمكاني مشغلته الدولة العثمانية والتي تمثلت بزهاء الستة قرون ونيف حيث وصلت بعد تقسيمها إلى أكثر من خمسة وثلاثيين دولة.

وبدأت البدايات الأولى لوجودها على أساس الجهاد والتمسك بالشريعة، واتخذت من الثغور ساحتها التي انطلقت منها رافعة كلمة الله أكبر عالميا، واستمرت في تقدمها طوال الفترة التي كان مكانها على رأس حملاتهم الجهادية وعندما بدأ التواني يدب فيهم بدأ العد التنازلي لصعودها ومما يؤكد ذلك تحولها من قبيلة تعدادها 400 فارس إلى دولة عالمية يحسب لها كل الحسابات بعد أن خاضت معارك فاضلة يشهد لها التاريخ.



أهم المدارس الدينية التي تأسست في عهد الدولة العثمانية

المبحث الأول: تعريف المدارس الدينية وكيفية تأسيسها.

المبحث الثاني: المدارس في عهد السلطان محمد الفاتح.

المبحث الثالث: المدارس في عهد السلطان سليمان القانوني.

المبحث الرابع: المدارس في عهد السلطان عبد الحميد الثاني.

المبحث الخامس: الدور السياسي للمدارس.

كانت الثقافة عند العثمانيين وظلت ثقافة دينية تنحصر في معظم الأحيان في القرآن والحديث والكتابة وتعاليم الأئمة وكبار رجال الدين، أما العلوم والفنون والمعارف فإنها كانت شبه معدومة عند العثمانيين، حيث ظهر بين السلاطين والصدور العظام أشخاص أحبوا العلوم والفنون وحبذوا انتشارها في البلاد [1].

إذ اهتم أمراء آل عثمان ببناء المعاهد العلمية، كما اهتموا أيضا بالعلماء والمعلمين، فكان في كل قرية مدرستها وفي مدينة معهدا علميا أو كلية تعلم علوم القرآن واللغة العربية والتركية وغيرها [2].

ومن خلال هذا يمكن القول بأن المدرسة كلمة عربية تعني مكان الدراسة، وقد اصطلح هذا على تسمية المدارس الشرعية في الدولة العثمانية وتركيا وكان المتخرج فيها يسمى ملازم يسجل في دفتر وينتظر إلى أن يعين في وظيفة[3].

---

[1] – مراد جه دسون، نظام الحكم والإدارة في الدولة العثمانية، تر: فيصل شيخ الأرض، دط، الجامعة الأمريكية، بيروت، 1942، ص: 23.

[2] – عبد اللطيف الصباغ، تاريخ الدولة العثمانية، دب، 2013، ص:56.

[3] – سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، دط، مكتبة ملك فهد الوطنية، الرياض، 2000، ص:206.

كما وصفت المدرسة أيضا بأنها المؤسسة التي أسسها السلجوقيون*في نهاية العصر الحادي عشر الميلادي وطوروها، كما أنها المؤسسة الثقافية الرئيسية في الدولة العثمانية للفترة الكلاسيكية، ألا أنه كانت هناك صفوف تدريسية في درجات مختلفة خارج تلك المدارس، وهي تعتبر أيضا المؤسسة التي تدرس اللغتين العربية والتركية والتي تتشكل من قسمين متوسط وعال[1].

ولأجل الدخول في القسم المتوسط يجب إنهاء الدراسة الابتدائية أو أن يبرهن أنه حائز على معلومات معادلة لتلك الدرجة ثم تبدأ مراحل المدرسة حيث كانت المراحل العالية في المدن الكبرى استانبول ، القاهرة، أدرنة، بورصة، بغداد، قونية، أما مدارس الدرجة المتوسطة فكانت موجودة في كل مدينة والقصبة، وللانتقال من صف لآخر يجرى بامتحان، حيث كانت شهادة استانبول هي أكثر اعتبارا [2].

---

[1] – يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود سلمان، مج 2، دط، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، استانبول، 1990، ص485.

[2] – المصدر نفسه، ص485.

*السلجوقيون : هم قبيلة تركية كانت قد توطنت قبلا في سهل شمالي بحر قزوين ، سموا باسم زعيمهم السلجوق وسكنوا تحت قيادته في بخارى في القرن العاشر وتقلدوا الإسلامية، أنظر: إبراهيم صادر وأولاده، ط2، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1995، ص106.

بالإضافة إلى ذلك يرى بعض المؤرخين أن المدرسة هي المؤسسة التعليمية ذات المستوى العالي التي يدرس فيها طلاب العلم مواد دراسية معينة ذات مستوى معين على أيدي أساتذة متخصصين[1].

كما عرفها بعض المؤرخين بأنها بناية جديدة في الإسلام، ولدت في ايران في القرن الحادي عشر، وتعتبر في الوقت نفسه المؤسسة التي تتمثل رسالتها في توفير ملاذ وهي بالمعنى الدقيق مدرسة لعلوم الدين وبشكل أكثر عمومية هي منشأة للتعليم وللبحث، كان نجاحها منقطع النظير في كامل الشرق الأدنى وجرى تصديرها حتى المحيط الأطلسي[2].

---

[1] – محمد حسين محاسنة، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين ،دار الكتاب الجامعي ، العين ، 2011 ،ص150.

[2] – شريف يوسف، مدخل لتاريخ العمارة العربية الإسلامية وتطورها، الموسوعة الصغيرة، دط، دار الجاحظ للنشر، العراق، 1980، ص159.

أما فيما يخص بداية ظهور المؤسسات العلمية للدولة العثمانية فيمكن القول أن المدارس العثمانية في عهدها الأول كانت استمرار طبيعي للنشاط التعليمي الذي توطدت أركانه في مدن الأناضول* قبل العثمانيين من أماسيا، وقونية وقيصري وقرمان وأقسراي، حيث يرجع الفضل في ظهور هذا النشاط في الأناضول للعلماء الذين وفدوا من مصر وسوريا وإيران وتركستان التي تعد من أهم المراكز الثقافية والعلمية في ذلك العصر [1].

والتي كانت أكثر رقيا وازدهارا من مدارس الأناضول، فقد كان طلبة العلم في مناطق هذه الأخيرة يتوجهون إلى تلك البلدان للتخصص في العلوم المختلفة، نذكر من هؤلاء داود القيصري الذي تلقى تعليمه في القاهرة، ومحسن القيصري في الشام، وقارا خواجة علاء الدين في ايران وغيرهم[2].

---

[1] – أكمل الدين إحسان أوغلى، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، تر: صالح سعداوي، مج2، دط، مركز الأبحاث والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، 1999، ص:453.

*الأناضول : اسم مشتق من أناضولو الاسم التركي لشبه جزيرة آسيا الصغرى وهي هضبة تتحدر نحو ايجة غربا وترتفع شرقا لتشكل منطقة جبلية عالية ، أنظر حسين فهد حماد، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2003، ص:46.

[2] – سيد محمد السيد محمود، تاريخ الدولة العثمانية : النشأة والازدهار، مكتبة الآداب، القاهرة، 2008، ص:436.

حيث تعتبر المدارس الدينية أقدم مؤسسات تعليمية عثمانية بدأ إنشاءها بعد قيام الدولة العثمانية مباشرة [1] والتي اهتم بها أورخان غازي*الذي وضع الأساس الأول للدولة إذ قام بوضع النواة الأولى للمؤسسات العلمية والاجتماعية فخطى الخطوة الأولى في هذا الخصوص بإقامته [2] لأولى المدارس العثمانية في أزنيق، كما قام ذلك الحاكم بعد فتح أزنيق 731هـ/1331/1330م ببناء مدرسة جديدة هناك ، وبعد ذلك خصص لها الأوقاف الذي أكمل تعليمه في مصر ليكون مدرسا لها ومتوليا لأوقافها، وتولى التدريس في تلك المدرسة كبار علماء العصر [3].

[1]– فاضل مهدي بيات، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني، دط، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2003، ص:378.

* هو أورخان ابن السلطان عثمان الغازي ولد عام 680هـ تولى أمر السلطنة بعد وفاة أبيه عام 1326م إذ قام بدور كبير أثناء حياة أبيه ، لما يتمتع به من عقلية تنظيمية توفي هذا الأخير عام 1360م ، بعد أن أوجد قاعدة للانطلاق صوب الأراضي الأوروبية وبعد أن جهز الدولة بوسائل ومسببات القيام بأعمال الفتوحات وخلفه على السلطنة ابنه مراد الأول ، أنظر نزار قازان، المرجع السابق، ص33 .

[2] – أكمل الدين احسان أوغلى، ج2، المصدر السابق، ص:454.

[3] – سيد محمد السيد محمود، المرجع السابق، ص:437.

وبعد مدرسة أزنيق أسست مدرسة أخرى في بورصة 735هـ/1335م، وذلك بعد أن حولت كنيسة بورصة إلى جامع وأقيم حولها حجرات للطلاب وخلال عهود مراد الأول ومحمد جلبي ثم مراد الثاني* شهدت الحركة العلمية في الدولة ازدهار ا تدريجيا، حيث راح كل سلطان يقيم مؤسسات علمية في كل الأراضي المفتوحة[1].

[1] – سيد محمد السيد محمود، المرجع السابق، ص:437.

* ولد عام 806هـ/1403م جلس على كرسي الملك عام 424هـ وفي عام 855هـ الموافق 1450م توفي ، عاش 49سنة، قضى منها على تخت السلطنة 21سنة كان تقيا صالحا ، وبطل صنديد محبا للخير وميالا للرأفة والإحسان ولد في أماصيا والذي يراه بعض المؤرخين المؤسس الثاني للدولة العثمانية تولى العرش بعد موت أبيه وعمره 18سنة تزوج العديد من النساء، منهم ذو القدر أوغلو، عالمة خاتون، يني خاتون، أنظر : عزتلو يوسف بك آصاف، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، دط، كلمات عربية للنشر، القاهرة، دس، ص:46.

وخلال النصف الأول من القرن 15م/9هـ أصبحت ادرنة*مركزا حصينا للدولة الثمانية، حيث حلت مدارسها محل مدارس بورصة، إذ أقام فيها مراد الثاني المدارس ودار الحديث والجوامع والعمارات، وقد استمرت مدارس ادرنة تحافظ على مكانتها المتصدرة بين المدارس الدولة حتى افتتاح مدارس صحن ثماني في استانبول خلال عهد محمد الفاتح[1].

أما فيما يخص وقفية دار الحديث التي أنشأها مراد الثاني في ادرنة فقد نصت على الدروس المقررة، وعلى شرط قيام المدارس تدريس الحديث والعلوم الأخرى المتعلقة به، بينما حرمت عليه الاشتغال بالفلسفة بشكل خاص[2].

[1] – سيد محمد السيد محمود، المرجع السابق، ص:438.

*ادرنة : هي مدينة تركية مشهورة، يعود تاريخ تأسيسها للإمبراطور الروماني أدريان عام 125م ومنه اتخذت اسمها، تقع عند التقاء نهري مارتيزا وتودجا على الطريق البري المرتفع الواصل بين مدينة بلجراد ومدينة استانبول في القسم الأوروبي من تركيا ، كانت عاصمة الدولة العثمانية في الفترة من عام 1366م حتى عام 1453م والجدير بالذكر أن الإسلام كان قد دخل المدينة في عهد الدولة العثمانية بواسطة الأمير لاله شاهين بك عام 762هـ 1361م وفيها الآن العديد من الآثار الإسلامية، من مساجد ومدارس لعل أشهرها مسجد سليمية الذي بناه السلطان سليم الثاني عام 983هـ/1575م وهو أهم مسجد في المدينة .أنظر: عبد الحكيم العفيفي، موسوعة ألف مدينة إسلامية، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، 2000، ص35.

[2] – أكمل الدين احسان أوغلى، ج2، المصدر السابق، ص:456.

واستمر نظام المدرسة الذي تركه السلاجقة الأتراك مع ما أضاف اليه العثمانيون من عناصر جديدة، حيث جرت العادة عندهم عقب كل فتح أرض جديدة أن يكون همهم الأول هو إقامة جامع وإلى جواره مدرسة [1].

وهذا ما قام به السلطان محمد الفاتح عقب فتح القسطنطينية عام 1453م إذ حول غرف الرهبان في كنيستي زيرك وأيا صوفيا إلى مدارس، ثم أنشأ أكبر مدرسة في عصره حملت اسم مدارس الثمانية 1470م وتوالى انتشار المدارس في كافة أرجاء الدولة العثمانية وذلك من قبل السلاطين والعلماء وكبار رجال الدولة [2].

---

[1] – سيد محمود السيد محمود ، المرجع السابق ، ص453.

[2] – فاضل مهدي بيات ، المرجع السابق ، ص378.

*تعريف القسطنطينية: أسسها الإمبراطور الروماني قسطنطين الأكبر هو الذي اختارها لتكون عاصمة للدولة الرومانية ليصعب الدنو منها كما يسهل الدفاع عنها، وقد عاشت القسطنطينية عاصمة للدولة البيزنطية حوالي ألف عام كانت مركز للثقافة ورمز للحضارة، تحتل موقعا فريدا بين مدن العالم، وتتميز بأهمية جغرافية واستراتيجية فمن الناحية الجغرافية تقع عند التقاء القارتين آسيا وأوروبا إذ يحدها البسفور من جهة الشرق، والقرن الذهبي من جهة الشمال، وبحر مرمرة في الجنوب ولا يمكن الوصول إليها برا إلا من جهة واحدة، أما من الناحية الإستراتيجية فأرضها تشكل مثلثا تحمي المياه الضلعية، ويضاف إلى ذلك أن القسطنطينية صارت مراكز التجارة العالمية ومما يجدر ذكره أنها بفضل مزاياها ظلت قادرة على الوقوف في وجه أعدائها، وخط دفاعي أول ضدهم كما نجد نابليون قد نوه بوجه خاص بأهمية القسطنطينية وخطورتها فقال في شأنها: لو كانت الدنيا مملكة واحدة لكانت القسطنطينية أصلح المدن لتكون عاصمة لها. أنظر محمود محمد الحويري، المرجع السابق، ص ص:125–126.

ومما سبق ذكره يمكن القول بأن بداية التعليم المدرسي عند العثمانيين كانت بداية متواضعة ظهرت مع مدرسة أزنيق التي أقامها الغازي أورخان وهكذا جرى تشجيع نظام الأوقاف ليكون هو السياسة التي تسير عليها الدولة فلم يمضي وقت طويل حتى كثر عدد المدارس في كافة الممالك العثمانية، وفي أواسط القرن الخامس عشر الميلادي أقام السلطان محمد الفاتح مدارس الصحن الثماني 1467م/1471م، ثم أعقبه السلطان سليمان القانوني بعد قرن من الزمان حيث أقام مدارس السليمانية 1550م/1557م، فكانت المجموعتان نقطتي تحول كبيرتين في الحياة العلمية عند العثمانيين[1].

---

(1) – أكمل الدين احسان أوغلى، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، تر: صالح السعداوي، ج1، دط ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، 1999، ص:291.

بعد وفاة مراد الثاني سنة 1451م تولى العرش بعده ابنه محمد الثاني تماشيا مع الوصية التي تركها أبوه تحاشيا لوقوع الفتن الداخلية في البلاد، وكان محمد يبلغ التاسع عشر أو العشرين من عمره[1].

ولد هذا الأخير عام 1432م يعتبر السلطان العثماني السابع في سلسلة آل عثمان يلقب بالفاتح وأبي الخيرات حكم ما يقرب الثلاثين عاما كانت خير وعزة للمسلمين، حيث جمعت شخصيته بين القوى والعدل، كما أنه أفاق أقرانه في الكثير من العلوم التي كان يتلقاها في مدرسة الأمراء كان شديد الميل لدراسة كتب التاريخ [2].

إضافة إلى ذلك كانت له ميول أدبية وفكرية وروح جهادية مقاتلة لكنة قاسيا وذو شخصية قوية، كرس جهوده لفتح العاصمة الحصينة القسطنطينية[3] كما تميز الفاتح بقوة العزيمة والإصرار فكان شجاعا مقداما، شديد المراس يصبر على المكاره ولا يعرف اليأس طريق إليه رغم العوائق التي واجهها [4].

---

[1] – أحمد فؤاد متولي، هويدا محمد فهمي، تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي، دط، اتراك للطباعة والنشر ، القاهرة،2005، ص:107.

[2] – علي محمد محمد الصلابي، فاتح القسطنطينية السلطان محمد الفاتح، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 2006، ص87.

[3] – مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ الإسلامي: العصر العثماني، دط، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2003، ص:19.

[4] – عماد البحراني، فتح القسطنطينية في عهد محمد الفاتح 1453م، كان التاريخية، العدد الثالث، ربيع الأول 1430هـ/مارس 2009م، ص:63.

كما وجه محمد الفاتح اهتمامه بترجمة كتب التراث والعلم من اللغات اليونانية والرومانية والعربية، والفارسية إلى التركية وقرب إليه العلماء فكان بلاطه يقصده العلماء من مختلف أنحاء العالم حيث أنشأ مكتبة في قصره كانت من أشهر مكتبات العالم ضمت عجائب كتب العالم شرقه وغربه [1].

توفي السلطان محمد الثاني سنة 1481م، وكان له ولدان بايزيد الذي كان حاكما بأماسيا*وجم كان حاكما في بلاد قرمان [2] والواقع يثبت أن الفاتح هو نفسه مثقف ممتاز وشاعر على دراية جيدة بالعربية والفارسية، وواسع الاهتمام بالآلهيات والعلوم سوف يعمل بشكل منهجي على تحويل عاصمته إلى بؤرة فكرية عظيمة وقد تمثلت إحدى مهامه الأولى في إصلاح المدارس [3].

---

(1) – سالم الرشيدي، محمد الفاتح، ط2، دار الإرشاد للنشر، جدة، 1989، ص:396.

(2) – نزار قازان، المرجع السابق، ص:41.

*أماسيا: تقع في جنوب شرق أزمير. أنظر: نزار قازان، مرجع سابق، ص41.

*قرمان: تقع ما بين أنقرة والبحر المتوسط كانت عاصمتها مدينة قونية. أنظر: المرجع نفسه، ص:41،

(3) – روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، تر: بشير السباعي، ج2، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993، ص: 441.

لقد فاق محمد الفاتح أجداده في هذا المضمار حيث بذل جهود كبيرة في نشر العلم وإنشاء المدارس والمعاهد، وحرص على نشرها في كافة المدن الكبيرة والصغيرة وأوقف عليها الأوقاف العظيمة، وأدخل بعض الإصلاحات في التعليم وأشرف على تهذيب المناهج وتطورها [1].

كما عمل على تنظيم هذه المدارس وقام بترتيبها على درجات ومراحل وحدد العلوم والمواد التي تدرس في كل مرحلة ووضع لها نظام الامتحانات، وكان هو نفسه هذه الأمور ويشرف عليها وجعل التعليم في كافة مدارس الدولة بالمجان، حيث كانت المواد التي تدرس في تلك المؤسسات التفسير والحديث والفقه والأدب والبلاغة وعلوم اللغة ومن المعاني والبيان، والبديع والهندسة [2].

[1] –حسنين إبراهيم، سلاطين الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، 2014، ص:165.

[2] – علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، المرجع السابق، ص:138.

وما يمكن إضافته إلى الأعمال العريقة التي قام بها محمد الفاتح أنه بقيادته للجيش العثماني نجح في فتح القسطنطينية اليوم الثلاثاء 20 جمادى الأولى 807هـ/29 ماي 1453م[1].

وبعد هذا الفتح العظيم الذي قام به الفاتح يكون قد غير تاريخ الإنسانية، وذلك بسقوط معقل الروم على يد المسلمين وفق نبؤة رسول الإنسانية تحققت بعد ثمانية قرون منذ أن أطلقها صلى الله عليه وسلم في قوله:" **لتفتحن القسطنطينية ولنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش**"[2].

وفي قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾[3].

وبسقوط القسطنطينية في أيدي السلطان محمد الفاتح بدأ الإسلام ينتشر منها إلى باقي دول العالم[4].

---

[1] – نيقولا بربارونا، الفتح العثماني للقسطنطينية: يوميات الحصار العثماني 1453م، تر: عبد الرحمن الطحاوي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2004، ص:47.

[2] – محمد محمد إبراهيم مصطفى، فاتح القسطنطينية السلطان محمد الثاني، دط، دار الهناء، القاهرة، دس، ص:31.

[3] – سورة النور، الآية (55).

[4] – عصام عبد الرؤوف الفقي، موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية، مج5، دط، دار الفكر العربي، القاهرة، 2008، ص:32.

ومن الطبيعي أن تزود العاصمة العثمانية استانبول بالجوامع والمدارس، بعد أن فتحها السلطان محمد الفاتح وهذا يوضح بأنه لم يكن مجرد سلطانا محاربا فقط، إذ أن الأعمال المعمارية الرائدة التي تمت في عهده تثبت بأنه كان ذا فكر حضاري راقي فحول كنيسة آيا صوفيا* إلى مسجد على أسس معمارية راقية[1].

فلم يكفه أن حول كنيسة آيا صوفيا إلى مسجد كبير وغطى فسيفساءها الجدارية بالملاط، فقد بنى مساجد أخرى كبيرة تحاكيها من حيث الاتساع والضخامة [2].

حيث دخل السلطان محمد الفاتح كنيسة آيا صوفيا أراد أن يراعي شعور النصارى فلم يشأ أن يمحو العديد من صور الفسيفساء التي امتلأت بها جدران الكنيسة، والواقع أنه أظهر تسامحا عظيما مع المسحين(النصارى) وكان لكل ملة في زمنه رئيس ديني لا يخاطب غير حكومة السلطان مباشرة [3].

---

(1) – عبد العزيز سليمان نوار، المرجع السابق، ص:62.

(2) – موريس كروازيه، تاريخ الحضارات العام، تر: يوسف أسعد داغر، فريد م داغر، مج3، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، 2006، ص:592.

*آيا صوفيا: هي كنيسة تم بناءها سنة 537 واحتفل يوستنيانوس بافتتاحها في يوم عظيم أنظر عدنان العطار، المرجع السابق، ص:196.

(3) – زياد أبو غنيمة، جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، 1983، ص82،84.

وينبغي أن نشير إلى أن الدولة العثمانية من غير المسلمين كانوا يخضعون لنظام خاص أطلق عليه اسم نظام الملل وهو نظام يرعى شؤونهم الدينية ويفصل في قضاياهم الشخصية، ولم تكن الدولة بموجب هذا النظام تتدخل في أي شأن من شؤونهم، وكانت تعتبر الرؤساء الدينين لكل طائفة غير مسلمة مسؤولين عن تلك الطائفة[1].

وقد وضع النظام في زمن السلطان محمد الفاتح بعد فتح القسطنطينية مباشرة ثم عدل وأضيفت عليه امتيازات جديدة، وبعد انتصار الأتراك على روسيا في حرب القرم حيث سمي هذا النظام المعدل باسم خط همايون[2].

كما تجدر الإشارة إلى أن السلطان محمد الثاني عقب فتح القسطنطينية قد أنشأ مدرسة آيا صوفيا وولى عيلها المولى خاسرو*، ففاقت المدارس الموجودة في ذلك العهد وحازت على شهرة عالمية كبيرة وقصدها طالبوا العلم والمعرفة واحتفظت بمركزها العلمي الممتاز سنين عديدة إلى أن تم تشكيل مدارس الفاتح[3].

(1) – زياد أبو غنيمة، المرجع السابق، ص: 85.

(2) – المرجع نفسه، ص: 86.

*المولى خاسرو: توفي في 1480، عالم وفقيه كان مدرس وقاضي للعسكر ثم شيخ للإسلام في عهد مراد الثاني، ومحمد الثاني كانت مؤلفاته الفقهية تدرس على نطاق واسع في المدارس. أنظر خليل إينالجيك، المرجع السابق، ص: 256.

(3) – عبد السلام عبد العزيز فهمي، المرجع السابق، ص:156.

وبعد الإنجاز العظيم الذي قام به الفاتح في مدرسة آيا صوفيا نجده قد أتبعها بست عشرة مدرسة حول جامعه الكبير (جامع الفاتح) وقد بناها على مرحلتين أربع أولى شمالي الجامع، وأربعا أخرى عرفت بمدارس الصحن الثمان*[1].

وعرفت هذه الأخيرة بهذا الاسم لأنها أقيمت في وسط المدينة بجانبي الجامع وكانت تتكون من ثمانية أبنية وألحقت بها ثمان مدارس أخرى كانت تسمى "بمدارس التتمة"، وهي بمثابة المعاهد الإعدادية أو التمهيدية قبل التخصص والمتخرجون منها يلتحقون إن شاءوا بمدارس الصحن للتخصص أو يعينون قضاة في المدن الصغرى غير استانبول وادرنة وبورصة أي لتكون مدخلا لمدارس الصحن، وكانت تدرس فيها جميع العلوم المتعارفة من الدين والأدب والرياضيات والفلك والهندسة والطب [2].

---

[1] – أكمل الدين احسان أوغلى، المرجع السابق، ص: 311.

[2] – سيد رضوان علي، السلطان محمد الفاتح بطل الفتح الإسلامي في أوروبا الشرقية، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، 1982، ص76.

*مدارس الصحن الثمان: Sahn Seman Medresesi هي المدارس العالية التي أنشأها السلطان محمد الفاتح في استانبول عقب فتحها حيث حول فيها ثمانية مدارس سميت بمدارس الثمان، وكانت توازي كليات الآداب وأصول الدين في الوقت الراهن، وكان المجاز يقوم بالوظائف العلمية والقضائية. أنظر سهيل صابان، المرجع السابق، ص:205.

وفي كل مدرسة من هذه المدارس كانت هناك ستة عشرة غرفة وقاعة للتدريس ومن بين هذه خصصت خمسة عشر غرفة للطلاب في مرحلة التخصص، المعروفين باسم الدانشمند* الذين يختارهم المدرس من الطلاب المتخرجين من المدارس الأدنى وكل طالب يحصل على أقجتين في اليوم من الموقف، بينما كان يتناول طعامه في العمارة، بالإضافة إلى المكتبة المشتركة كانت هناك مكتبة خاصة في كل مدرسة ومن بين الدانشمند كان يختار معيدا له يعاونه في إعادة الدروس الطلاب وحفظ النظام ويحصل على خمس أقجات في اليوم، وقد اعتبرت هذه المدارس الثمان في ذلك الوقت أعلى مؤسسة للتعليم في الدولة العثمانية[1].

---

[1] – خليل اينالجيك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، تر: محمد م الأرناؤوط، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2002، ص ص:256،257.

***الدانشمند**:Danismend هي كلمة فارسية تعني الرجل صاحب العلم والمعرفة، وكان يطلق على طلاب العلم الشرعي حسب نظام الحلقات العلمية، أما إذا تجاوز الاختبار فكان يطلق عليه ملازم، وقبل تدل الكلمة على طالب العلم الذي يملك غرفة في مدارس صحن ثمان في استانبول، وعلى الشخص الذي يحمل لقب دانشمند إذا ما نجح أن يختار بين التدريس والقضاء والعمل الديني أو يلتحق بأحد الصفوف العليا، ويحصل العلم سبع سنوات أخرى في احدى المدارس ليجتاز امتحانا نهائيا أمام المعني فيرشح إذا ما نجح لمنصب مدرس. أنظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص:109.

وكانت مراحل التعليم والنظم الدراسية المتبعة في مدارس السلطان الفاتح على النحو التالي: [1]

المدرسة الأولى وتسمى الخارج، تدرس فيها مبادئ العلوم الدينية والرياضية والطبيعية علاوة على حفظ أجزاء من القرآن الكريم وتسمى في مجموعها دروس الخارج، والمرحلة الثانية وتسمى الداخل كانت تدرس فيها مقاصد هذه العلوم ولا سيما الفقه ويضاف إليها مواد التاريخ الإسلامي واللغة العربية وهي في مجموعها عموميات ومدخل للتخصص، ويكن لخريج المرحلة الثانية تولي الوظائف البسيطة، أما الطالب الذي كان يريد الإنخراط في السلك العلمي فعليه أن يلتحق بالمرحلة العلمية الثالثة والتي تسمى موصلة الصحن وهي بمثابة الإعدادي للمرحلة الأخيرة حيث يدرس على يد علماء متخصصين في العلوم العالية المقررة فيها إذا أتم دراسته بنجاح حول ذلك حق له الالتحاق بمدارس الصحن وهي بمثابة جامعة كبرى[2].

[1] – عبد السلام عبد العزيز فهمي، المرجع السابق، ص: 157.

[2] – المرجع نفسه، ص: 157.

أما عن رتب المدرسين فيتقاضى كل من مدرس الخارج ومدرس الصحن ومدرس الداخل خمسين أقجة*يوميا وقد أطلقنا على المدارس العالية التي بنيناها في الحاضر اسم صحن وينتهي مدرس الصحن إلى قضاء بخمسمائة أقجة، ويكون لمدرسي أيا صوفيا نفس الوضع، يخرج الملازم في البداية راتب التدريس فيها عشرون أقجة ويرقى بعدها إلى مدارس بخمس وعشرين فثلاثين، فخمسة وثلاثين فأربعين فخمس وأربعين فخمسين أقجة[1].

ويتصدر المدرس الذي يتقاضى خمسين أقجة على كل الأغوات وإذا درس في الصحن تولى قضاء خمسمائة أقجة ويرقى بعدها إلى مقام قاضي عسكر [2].

---

[1] – خليل ساحلي أوغلى، من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني، دط، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، 2000، ص:539.

*أقجة: وتعني لغة الضارب أو الضاربة إلى البياض وأصلها مغولية معناها نقد وهي قطعة صغيرة الحجم من الفضة، ضربت لأول مرة عام 729هـ في عهد السلطان أورخان وكانت تستخدم في الأواسط الشعبية للدلالة على الدراهم أو النقود بشكل عام، أي بمعنى آخر عملة فضية أي الوحدة النقدية الأساسية في الدولة العثمانية. أنظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص:20.

[2] – المرجع نفسه، ص:539.

فبحق أثبتت الأعمال المعمارية الرائعة في عهد الفاتح أن هذا السلطان كان مستوى من التفكير الحضاري، فتم تحويل كنيسة آيا صوفيا على أسس معمارية إسلامية راقية [1]، ومن مآثر السلطان كذلك أنه شيد مساجد وجوامع كثيرة التي عدت تحفا فنية ومعمارية، بالإضافة إلى انشائه المدارس والمكتبات والحمامات والمستشفيات بكثرة لم تشهدها العاصمة[2].

---

[1] – أحمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، المرجع السابق، ص:134.

[2] –محمد الطاهر سحري، مختصر تاريخ الدولة العثمانية، ج1، مطبعة المعارف، الجزائر، 2008، ص:101.

لم يكن القانوني سلطانا متميزا بين السلاطين فقط بل كان من أمجد الحكام في العالم بأسره لذا نرى العالم الغربي يلقبه بالعظيم والفخم الكبير، كان شاعرا حيث كان يكتب شعره تحت اسم مستعار "محبي" ولكونه اشترك في ثلاث عشر حملة حربية كبيرة فقد لقب "بالغازي" وكان يدعى سليمان شاه مثل السلاطين لآخرين [1].

ولد حسب الروايات من "حفصة سلطان" في طرابزون أول شعبان سنة 900هـ/1495م، وتولى الحكم في 9شوال926هـ/22سبتمبر1530م، واجتهد في أول جلوسه نفي الزنادقة والمبتعدين عن الدين الإسلامي[2]، كان ميالا إلى ركوب الخيل وقراءة دروس التاريخ[3].

ارتقى عرش السلطنة العثمانية وعمره ست وعشرون سنة وبقي سلطانا ست وأربعون سنة، بلغت في أثنائها الدولة قمة درجة القوة والسلطان، حيث اتسعت أرجاءها على نحو لم يشهده من قبل، كما أصبح سليمان حاكما بارزا في أوروبا خلال القرن السادس عشر يتزعم قمة سلطة الإمبراطورية العثمانية العسكرية والسياسية وأيضا الاقتصادية، ولم يكن شاعرا صائغا فقط بل أصبح أيضا راعيا للثقافة ومشرف على تطور الفنون والآداب والعمارة في العصر الذهبي للإمبراطورة، كما كان السلطان يتكلم أربع لغات العربية الفارسية الصربية الجغائية[4].

---

[1] –أحمد آق كوندز، سعيد أوزاتورك، الدولة العثمانية المجهولة، دط، وقف البحوث العثمانية، استانبول، 2008، ص ص: 235-236.

[2] – إبراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية العلية، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، 1988، ص:87.

[3] – أورخان محمد علي، روائع من التاريخ العثماني، ط3، دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر، 2007، ص:73.

[4] – صلاح أبودية، السلطان سليمان القانوني، ط4، دار ابن النفيس، 2013، ص:50.

بلغت الدولة العثمانية أقصى مدى بلغته في القوى في عهد عاشر سلاطين آل عثمان سليمان القانوني، وازدهرت الحياة في الدولة العثمانية في عهده فصدرت القوانين المنظمة للولايات ولهذا أطلق عليه اسم القانوني، توفي ليلة السبت 20صفر 974هـ/7سبتمير 1566م فخلفه على العرش ابنه سليم الثاني، حيث يرى المؤرخين بأن الدولة العثمانية انتهى عصرها الذهبي بموت السلطان المعظم [1].

واشتهر هذا الأخير على مدار سنوات حكمه الطويلة بحبه للخير واهتمامه بالأعمال الخيرية والوقفية حتى شهد عهده انشاء العديد من الآثار التاريخية الخالدة وتأتي الجوامع والكليات التي كلف المعمار سنان باشا بإنشائها في مقدمة هذه الأعمال التاريخية الرائعة[2].

كما لم يهمل السلطان سليمان إبراز عظمة دولته بواسطة الأبنية التاريخية التي كلف ببنائها في استانبول إذ يعتبر جامع السليمانية وكليته من أبرز الأمثلة على تلك المنشآت الفخمة، بالإضافة إلى ذلك ألحقت مدرسة بهذا الجامع لتكون أساسا لنظام تعليمي عثماني جديد [3] ومن آثاره العمرانية أيضا أنه بنى واحد وثلاثين جامعا كبير وسبعة معاهد لدراسة القرآن الكريم[4].

---

[1] –أحمد فؤاد متولي، هويدا هويدا محمد فهمي، المرجع السابق، ص ص:276،232.

[2] –فريدون أمجان، سليمان القانوني: سلطان البرين والبحرين، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، 2014، ص:485.

[3] –المرجع نفسه، ص:485.

[4] –بسام العسلي، فن الحرب الإسلامي في العهد العثماني، مج5، دط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دب، دس، ص120.

ومن بين المدارس التي أسسها السلطان سليمان القانوني مدارس صحن السليمانية التي بدأ بناءها سنة 956هـ/1549م واكتمل إنشاؤها في 963هـ/1556م مشتملة على تدريس الدين والفن وتسمى أيضا بالصحون الثمانية، وكانت هذه المدارس العليا التي أنشأها في استانبول تعلم اللغة العربية [1].

وبعد تشيد القانوني لمدارسه أوجد نظامه التعليمي الذي سارت عليه الحكومة العثمانية في تخريج المدرسين ومختف العاملين حيث نظم التعليم في تلك المدارس في اثنتي عشرة درجة ولكل درجة اسمها الخاص وهي على النحو التالي[2].

ابتداء الخارج تعادل الابتدائية والمتوسطة، حركة الخارج (مدرسة الخارج)*، ابتداء الداخل وتعادل المتوسطة والإعدادية، حركة الداخل، لم تتغير هذه الدرجات الأربعة عما مضى فالمتخرج فيها ينتهي إلى موصلة السليمانية إن أراد التبحر في علوم الشرع[3].

(1) – ليلى صباغ، من أعلام الفكر العربي في العصر العثماني الأول، تر: محمد أمين المحبي المؤرخ، الشركة المتحدة للتوزيع، دب، 1959، ص:10.

(2) – أكمل الدين احسان أوغلى، المرجع السابق، ص:312.

*مدرسة الخارج: وهي أولى مراحل التعليم في الدولة العثمانية وكانت تتكون من قسمين ابتدائية الخارج. أنظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص:206.

(3) –أحمد آق كوندز، سعيد أوزاتورك، المرجع السابق، ص:628.

وموصلة الصحن وهي التتمة في مدرسة الفاتح وتعادل الإعدادية، الصحون الثمان تعادل الجامعة ابتداء الستيني وسميت هذه الدرجة بالستيني نسبة إلى أجر المدارس اليومي البالغ ستين أقجة يوميا، حركة الستيني موصلة السليمانية أو ما بقال التتمة وهي كالإعدادية لجامعة السليمانية، المدارس السليمانية وهي أربع مدارس كالجامعة، دار الحديث*كالدراسة العليا في الشريعة [1].

---

[1] – أحمد آق كوندز، المرجع السابق، ص:628.

*ملازم: كان المتخرجون من المدارس الشرعية في الدولة العثمانية يعينون في وظائف التدريس والقضاء دون انتظار، وذلك حتى سليمان القانوني وبناءا على ذلك فكان بعضهم يتعرض لظلم ويبقى عاطلا. أنظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص:214.

*دار الحديث: هي احدى المدارس المجاورة لجامع السليمانية المتخصصة بدراسة الحديث. أنظر: خليل اينالجيك، المرجع السابق، ص335.

وكانت المواد الدراسية في هذه المدارس تختصر في العلوم الدينية والفلسفية والرياضية والأدبية، وعلى اثر شعور القانوني بحاجة الدولة لتدريس العلوم الرياضية الطبية أقام أربع مدارس لتدريس تلك العلوم، وذلك علاوة عن مدرسة الحديث ومدرسة الطب حيث أطلق عليها جميعا اسم مدارس السليمانية 963هـ/1556م [1].

وكانت مدرسة دار الحديث والمدارس الأربع الأخرى تستوعب 15طالب لكل منها، بينما يدرس في دار الطب ثمانية طلاب ويحصل الواحد منهم على أقجتين بينما يحصل المعيدون على أجر يومي قدره خمس أقجات[2].

---

[1] – سيد محمد السيد محمود، المرجع السابق، ص:438.

[2] – أكمل احسان أوغلى، المصدر السابق، ص:461.

ويصنف أساتذة هذه المدارس المسمون بالمدرس إلى ثلاث درجات الدرجة الأولى هم كبار المدرسين كالحائزين على الأستاذية، ويعينون في المدارس الآتية حسب التسلسل، دار الحديث والسليمانية والخامسة السليمانية وموصلة السليمانية، أما الدرجة الثانية مدرسو حركة الستين وابتداء والصحون الثمان، أما فيما يخص الدرجة الثالثة فتضم مدرسو موصلة الصحن والمدارس الأدنى منها [1].

---

[1] – أحمد آق كوندر ، سعيد أزتورك، المرجع السابق، ص:628.

[1]- المقدسي محمود عيسى، السياسة بين الواقعية والشرعية، دط، دار العلوم العربية، بيروت، دس، ص:64.

[2]-خلف بن دبلان الوذناني، الفتح العثماني لجزيرة رودوس، دط، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة، 1997، ص:45.

[3]-حسنين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة1997، ص:359.

وبعد هذه الأعمال التي قام بها السلطان سليمان القانوني يمكن القول بأن عصره يعتبر العصر الذهبي للدولة العثمانية حيث شهدت سنوات حكمه 926هـ/972هـ توسعا عظيما لم يسبق له مثيل وأصبحت أقاليم الدولة العثمانية منتشرة في ثلاث قارات عالمية، كما شمل الازدهار جميع مناحي الحياة السياسية والعلمية والثقافية والقانونية والمالية حتى بلغت في زمنه الدولة ذروته[1] وذلك من خلال حبه للنظام إذ بعد توليه الحكم مباشرة انصرف ما تركه أسلافه من مهام[2].

كما يمكن القول أيضا أن حكم السلطان سليمان القانوني باهر وعامر بالفتوحات والانتصارات، ولم يقتصر على جانب الحرب فقط فهذا الرجل كان ينفق بسخاء على المنشآت الكبرى فأنشأ المعاقل والحصون كما أنشأ المساجد والمدارس وبحق تم تحويل القسطنطينية إلى مدينة إسلامية وهو العصر الذهبي للقوة العثمانية في عهده [3].

---

[1] – المقدسي محمود عيسى، السياسة بين الواقعية والشرعية، دط، دار العلوم العربية، بيروت، دس، ص:64.

[2] – خلف بن دبلان الوذناني، الفتح العثماني لجزيرة رودوس، دط، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة، 1997، ص:45.

[3] – حسنين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة1997، ص:359.

خدم السلطان عبد الحميد الأمة الإسلامية ثلاثة وثلاثون عاما في عهد ضعفها وتكالب الأعداء عليها في الداخل والخارج، وقام بخدمات جليلة للبلاد الإسلامية فاقت ما قام به أقرانه من السلاطين [1].

يعتبر من أشهر سلاطين بني عثمان قاطبة وأكثرهم حنكة ودهاء وأشدهم مقاومة للتدخل الغربي في شؤون امبراطوريته المتداعية للسقوط[2]ولد في 16 شعبان 1258هـ/ 31سبتمبر 1842، وهو أول سلطان في آل عثمان يضفي على حركة تعريب الدولة صفة الرسمية [3].

---

(1) –علي أحمد لبن، أخطاء يجب أن تصحح في تاريخ الدولة العثمانية، ج2، دار الوفاء للطباعة والتوزيع والنشر، المنصورة، 1995، ص:44.

(2) – منير البعلبكي، معجم أعلام المورد، دار العلم للملايين، بيروت، 1992، ص:281.

(3) – مذكرات السلطان عبد الحميد، تر: محمد حرب، ط3، دار القلم، دمشق، 1991، ص:17.

السلطان عبد الحميد هو السلطان الرابع والثلاثين من سلاطين الدولة العثمانية، وهو ابن السلطان عبد المجيد من زوجته الثانية فقد أمه ولم يتجاوز عمره سبع سنوات، فاعتنت به زوجة أبيه فأحسنت تربيته كما أوصت له بميراثها، حيث كان لها تأثير كبير عليه مما انعكس على شخصيته[1].

تلقى تعليما منتظما في القصر السلطاني على يد نخبة مختارة من أشهر رجالات زمنه علما وخلقا، وقد تعلم من اللغات العربية والفارسية ودرس التاريخ وأحب الأدب وتعمق في علم التصوف، وقد تدرب على استخدام الأسلحة وكان يتقن استخدام السيف، كما كان مهتما بالسياسة العالمية[2].

---

[1] – سليمان بن صالح الخراشي، كيف سقطت الدولة العثمانية، دار القاسم للنشر، الرياض، 1420هـ، ص:19.

[2] – علي محمد الصلابي، السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية وأسباب زوال الخلافة العباسية، دط، المكتبة المصرية، بيروت، 2002، ص:12.

تولى الخلافة في 18شعبان 1293هـ/6سبتمبر 1876م وتبوأ عرش السلطنة والبلاد يومئذ على أسوء حال[1].

حيث كانت في منتهى السوء والاضطراب سواء في ذلك الأوضاع الداخلية والخارجية، توفي في 28 ربيع الثاني 1336هـ اثرى نزيف داخلي من عمر يناهز 78 سنة [2].

وأهم ما تميز به السلطان عبد الحميد هو تلك البراعة والذكاء الخارقين حتى وصفه أعدائه قبل أنصاره بأنه أعظم داهية في عصره، كما يرى المؤرخون أيضا أن هذا الأخير تولى الخلافة 1876م وجد سلاح الدهاء السياسي هو السلاح الوحيد الذي يستطيع به أن يواجه مؤمرات الغرب (3) كما اتسمت سياسته بالتصلب أمام الدول الاستعمارية كنه رغم ذلك أظهر عدلا وتسامحا تجاه الأرمن[4].

---

(1) – حسان علي حلاق، دور اليهود والقوة الدولية في خلع السلطان عبد الحميد الثاني عن العرش، دط، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، دس، ص:7.

(2) – مذكرات عائشة أوغلى، والدي السلطان عبد الحميد الثاني، تر: صالح سعداوي صالح، دار البشير، عمان، 1991، ص11.

(3) – أنور الجندي، السلطان عبد الحميد والخلافة العثمانية، دار ابن زيدون للطباعة والنشر، بيروت، 1407هـ، ص:88،99.

(4) – رفيق شاكر النتشة، عبد الحميد الثاني وفلسطين، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1991، ص55.

أما فيما يخص الخدمات التي قدمها هذا السلطان للدولة العثمانية نذكر على وجه الخصوص تلك الأعمال المتعلقة بجمال التعليم والتثقيف فقد أنشأ الدور والمعاهد التالية، دار العلوم السياسية الجامعة بفروعها العلوم والفنون والآداب، أكاديمية الفنون الجميلة، كلية الهندسة العالية ومدرسة المالية[1].

ويعد عبد الحميد مؤسس التعليم الابتدائي والمتوسط على الطراز الغربي وقد أنشأ المدارس الإعدادية والثانوية في كافة الولايات وأكثر المناطق، ففتح في استانبول فقط ستة مدارس ثانوية، ومدارس ابتدائية في جميع القرى وجعل تعليم اللغة الأجنبية إلزاميا في المرحلة الإعدادية وكذلك أنشأ دور للمعلمين في عدد كبير من الولايات والمدارس[2].

---

[1] – السلطان عبد الحميد، مذكراتي السياسية، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1979، ص:13.

[2] – المصدر نفسه، ص:13.

وبعد اهتمامه بإنشاء المدارس رأى أن هذه الأخيرة ونظام التعليم فيها أصبح متأثر بالفكر الغربي، وأن التيار القومي هو التيار السائد في هذه المدارس فتدخل في شؤونها ووجهها من خلال نظرته السياسية إلى الدراسات الإسلامية فأمر بالآتي[1] استبعاد مادة الآداب والتاريخ العام من البرامج الدراسية لكونها وسيلة من وسائل الأدب الغربي والتاريخ القومي للشعوب الأخرى مما يأثر على أجيال المسلمين سلبا، كما وضع دروس الفقه والتفسير والأخلاق في برامج الدراسة، كما اقتصر فقط على تدريس التاريخ الإسلامي بما فيه العثماني، حيث جعل مدارس الدولة تحت رقابته الشخصية ووجهها لخدمة الجامعة الإسلامية[2].

---

(1) – حسنين إبراهيم، المرجع السابق، ص:502.

(2) – المرجع نفسه، ص502.

وأمام هذا الفكر الغربي أنشأ السلطان عبد الحميد مدرسة العشائر من أجل تعليم واعداد أولاد العشائر العربية من ولايات حلب وسوريا، وبغداد والبصرة والموصل....وقد تم إنشاءها في استانبول باعتبارها مقر الخلافة ومركز السلطنة[1].

كان يبلغ عدد طلابها 59 طالبا زاد وهذا العدد زاد إلى250 طابا، وكان المتخرجون في هذه المدرسة يدخلون المدارس العسكرية العالية فيحصلون على رتب عالية ويستطيعون دخول المدرسة الملكية، وهي مدرسة مدنية يحصلون بعدها على رتبة قائمقام، ومدة الدراسة في مدرسة العشائر كانت خمس سنوات وهي مدرسة داخلية تتكفل الدولة بكل مصارف الطلبة الذين يدرسون فيها ولكل طالب إجازة اسمها صلة الرحم يأخذها الطالب مرة كل سنتين يسافر فيها على نفقة الدولة[2].

---

(1) – هدى درويش، المرجع نفسه، ص73.

(2) – المرجع نفسه، ص73.

أما فيما يخص برنامج مدرسة العشائر العربية في استانبول كان كالآتي، السنة الأولى يدرس فيها القرآن الكريم والأبجدية والعلوم الدينية والقراءة التركية بالإضافة إلى الإملاء والتدريب العسكري، أما السنة الثانية فيدرس فيها القرآن الكريم، والتجويد والعلوم الدينية والحساب والقراءة التركي، تحسين الخط، والتدريب العسكري، أما بالنسبة للسنة الثالثة فكان يدرس فيها القرآن الكريم والتجويد والجغرافيا والفرنسية والتدريب[1].

كما كان يدرس في السنة الرابعة القرآن الكريم والتجويد والعلوم الدينية بالإضافة إلى مواد أخرى أما فيما يخص السنة الخامسة والأخيرة يدرس فيها القرآن الكريم والتجويد والعلوم الدينية واللغة الفارسية، والتاريخ العثماني وقواعده بالإضافة إلى الكتابة والقراءة التركية [2].

---

(1) – علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض، المرجع السابق، ص:696.

(2) – حسنين إبراهيم، المرجع السابق، ص:506.

من خلال ما قدمه السلطان عبد الحميد، يتبين أنه من أعظم سلاطين الدولة العثمانية في عصر الانحطاط ولا شك بأنه قام بأعمال وخدمات جليلة للدولة في مجالات متعددة من أجل أن ينقض الدولة من الانهيار[1] حيث امتلأت في عهده مناهج المدارس بالفقه الإسلامي والتعاليم المدرسية وتفسير القرآن والأخلاق اعتقادا من عبد الحميد بأن المسلمين الحقيقين لا يمكن أن يصبحوا ثورين خطرين[2]، لكنه في الأخير أجبر على التنازل عن الحكم سنة 1909م لأخيه محمد رشاد وبهذا تنتهي فترة حكمه في الدولة العثمانية وأمضى بقية حياته في سلانيك، ثم في قصر بكلربكي في استانبول إلى أن توفي[3].

---

(1) – إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص:184.

(2) –المرجع نفسه، ص:188.

(3) – محمد الحسيني إسماعيل، السقوط الأخير: تاريخ الصراع على السلطة منذ ظهور الإسلام وحتى الوقت الحاضر، مكتبة وهبة، القاهرة، 2006، ص:158.

المدارس الدينية هي عبارة عن مؤسسات تعليمية ثقافية كان لها دور بارز في الدولة العثمانية فلقد ساعد وجودها على انتشار الإسلام وإليها يرجع الفضل في تهذيب وتطوير وازدهار العلوم والفنون وكذلك في بناء حضارة الدولة الإسلامية، وقد وصلت إلى ذروتها عندما ارتفعت المعاني الروحية السامية وحينما ازدهرت الأمة الإسلامية في كافة المجالات وعلينا أن لا ننسى دور الدولة العثمانية في ذلك قبل سقوطها[1].

وقد استفادت السلطة المركزية العثمانية من هذه المدارس إلى حد بعيد في تحقيق أغراضها السياسية والإدارية المختلفة وإضفاء الصفة الشرعية على أفعالها وتصرفاتها، كما كان للمدرسة تأثير كبير على القطاع الرشيدي في إسلام الأهالي وتشكيله من خلال تفسيرها للدين على أسس من أحكام الفقه زمن، هنا تجدر الإشارة إلى الدور الهام الذي لعبته المدرسة في صياغة إسلام الدولة المسيس وصياغة إسلام الأهالي السني على السواء[2].

---

(1) – محمد السيد الدغيم، المنجزات العمرانية في عهد محمد الفاتح، www.htt://islam.story.com

(2) – أكمل الدين احسان أوغلى، المرجع السابق، ج1، ص: 159.

وعلى الرغم من المدرسة كانت قد تطورت على امتداد التاريخ العثماني بعلاقات مختلفة بين الحين والآخر مع أوساط الدراويش والمتصوفة فمن الواجب ألا ننسى أن هذه النظرة التي تلتزم القواعد والأحكام الفقهية هي التي أسهمت في خلق قطاع من العلماء مع المتصوفة وأسهمت في ظهور عدة حركات اجتماعية مناهضة للتصوف[1].

ولقد أنشأت المدارس العثمانية أيضا بهدف تخريج عاملين في المؤسسات القضائية والدينية كالقضاة والمدرسين والمفتيين وتسم التعليم في تلك المدارس بجودة عالية، حيث كانت تدرس فيها العديد من المواد مثل الفلسفة والمنطق والرياضيات وغيرها[2].

ويمكن القول بأن الغرض الأساسي من تأسيس مثل هذه المدارس خلال مرحلة تأسيس الإمبراطورية العثمانية هو توفير فئة من الإداريين المهرة من ناحية وفئة أخرى من المدرسين الذين يمكنهم أن يطلعوا بالعملية التعليمية مستقبلا وفئة ثالثة لتخريج القضاة والحكام في الولايات المختلفة، والحقيقة أن هذه المدارس نجحت في القيام بهذه المهمة من خلال هذه المرحلة[3].

---

(1) – أكمل الدين احسان أوغلى، المرجع السابق، ج1، ص: 159.

(2) – أيمن محمد عمر، التعليم في العهد العثماني، www.htt://tinkpness.com

(3) – سيد محمد السيد محمود، المرجع السابق، ص: 438.

كانت للمدرسة العثمانية كمؤسسة حضارية طابع خاص إذ أن المدرسة قد أعدت لتخرج أجيالا تحمل الفكر الإسلامي في داخلها وتسير على مفاهيمه ونظرياته، وتؤدي دورها في المجتمع العثماني لذا يمكن القول أن المدرسة العثمانية قد لعبت دورا بارزا في تشكيل عقل ووعي الأمة العثمانية وصاغت الكتب التي كانت تدرس فيها[1].

المدرسة هي إحدى صور التقدم الحضاري الذي حظيت به الدولة منذ نشأتها حيث أظهرت تلك المؤسسة بجلاء مدى الاهتمام الذي أعطاه القائمون على أمر الحكم في الدولة للبعد الحضاري نجحت لدولتهم وسعيهم لتأسيس ركائز حضارية تكمل الصورة المشرفة للدولة العثمانية، حيث في مد الدولة منذ فترة النشأة وحتى السلطان سليمان القانوني بما تحتاجه من علماء وقضاة وموظفين كان لهم أكبر الأثر في تسير أمور الدولة[2].

ارتبطت الحياة العلمية والعدلية في الدولة العثمانية ارتباطا وثيقا بالمدرسة حيث لم يسمح لغير خريجي المدرسة بتولي الوظائف العلمية والعدلية في الدولة، كما كانت الترقية في المناصب يتوقف على مقدار ما حصله خريج المدرسة وما قطعه من مراحل دراسته كما كان لخرجي المدرسة نصيبا معقولا في تولي الوظائف الإدارية [3].

ومن خلال ما سبق نجد أن النظام المدرسي العثماني كان الغرض منه تخريج مدرسي وموظفي وقضاة الدولة العثمانية، ويبدوا هذا النظام كان الغرض منه فرض الهيمنة السياسية والثقافية للدولة في أقطارها[4].

---

(1) – أحمد عبد الله إبراهيم، المدرسة العثمانية منذ عهد الفاتح وحتى وفاة القانوني، www.htt://

(2) – إيلبير أوتايلي، إعادة استكشاف العثمانيين، تر: بسام شيحا، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2012، ص: 150.

(3) – ثروت عكاشة، القيمة الجمالية في العمارة الإسلامية، دار الشروق، القاهرة، 1994، ص: 142.

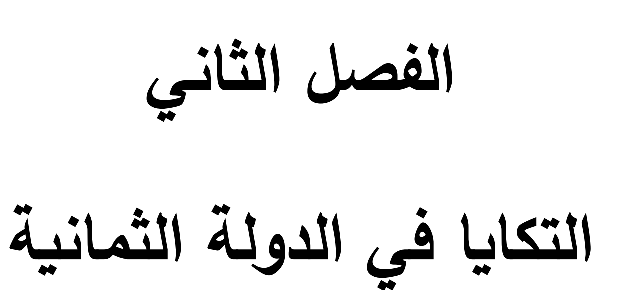
(4) – محمد أمين المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت، دس، ص: 28.

استنتاج الفصل الأول...

لقد اهتم أمراء آل عثمان بعد قيام دولتهم مباشرة ببناء المعاهد العلمية حيث تعتبر المدارس الدينية أقدم مؤسسة تعليمية عثمانية، كما اهتموا بالعلماء والمعلمين فكان في كل قرية مدرستها وفي كل مدينة معهدا علميا أو مدرسة تعلم علوم القرآن واللغة العربية والتركية، فعقب فتح نيقوميديا أزمير الحالية 1327م وضع بها الغازي أورخان النواة الأولى للمؤسسات العلمية بإقامة مدرسة أزنيق وذلك سنة 731هـ/1331م.

وفي عهد مراد الأول وبايزيد الصاعقة ومراد الثاني شهدت الحركة العلمية ازدهارا تدريجيا حيث راح كل سلطان يقيم مؤسسات علمية في كل الأراضي المفتوحة، إذ قام مراد الثاني بإنشاء مدارس دار الحديث في أدرنة والتي احتلت مكانة متصدرة بين المدارس العثمانية، وكان ذلك قبل فتح القسطنطينية ولكن بعد دخول العثمانيين هذه المدينة سنة 1453م حول السلطان محمد الفاتح عزف الرهبان في كنيستي زيرك وآيا صوفيا إلى مدارس ثم أنشأ أكبر مدرسة في عصره حملت اسم مدارس الصحن الثمانية 1470م والتي أصبحت أهم وأشهر مدارس الدولة العثمانية في ذلك العهد.

وبعد قرن من الزمان أعقب هذه المدارس مدارس السليمانية (1556-1557) والتي أقامها السلطان سليمان القانوني فمثلت هذه الأخيرة نقطة تحول كبيرة في الحياة العلمية والثقافية عند العثمانيين، وبعد ذلك جاءت مدرسة العشائر العربية والتي أنشأها السلطان عبد الحميد الثاني في استانبول باعتبارها مركز الحضارة من أجل تعليم وإعداد أولاد العشائر العربية من مختلف الولايات، وهكذا توالى انتشار المدارس في كافة أرجاء الدولة العثمانية وذلك من قبل السلاطين والعلماء وكبار رجالها مما جعل الحركة العلمية والتعليمية عند العثمانيين تتقدم بخطى سريعة.



الفصل الثاني

التكايا في الدولة الثمانية

المبحث الأول: التعريف بمصطلح التكايا ونشأته.

المبحث الثاني: التكية السليمية والسليمانية.

المبحث الثالث: تكية جالاتا مولوي خان.

المبحث الرابع: الدور السياسي للتكية.

ترك الإسلام بصماته على فن العمارة في استانبول العثمانية ومن أوضح المعالم التي تظهر فيها هذه البصمات، المساجد والمدارس وتكايا الدراويش فقد مثلت المساجد شريعة الله على الأرض، أما المدارس فهي ساحة علماء الدين الذين ينفذون تعاليم الدولة الإسلامية من خلال التدريس فيها، وهكذا أسست الدولة الاطار الذي يجمع بين الدين والسياسة معا بالتعاون بين المساجد والمدارس في حين مثلت التكايا وجود الطرق الصوفية والدراويش الذين يتبعون هذه الطريقة[1].

إن لفظة تكية مأخوذة من الفعل اتكأ بمعنى استند، ذلك أن المتربعين فيها يستندون في اقامتهم ومعاشهم على ما ينفق عليهم من أهل البر حيث يتعبدون الله ويمارسون طقوسهم الصوفية ورياضتهم الروحية[2].

وردت لفظة تكية في المعاجم اللغوية الفارسية بمعنى المكان الذي يجتمع فيه المتصوفة للذكر والعبادة، وقد وردت كلمة تكية ببعض الكلمات المركبة مثل تكية جاي أي مكان للراحة وتكية دار بمعنى درويش وتكية كاه (مسند، مرتكز، معتمد) تكية نشين معناها مقيم في التكية، أما فيما يخص المعاجم التركية فتعني التكايا مكان ومصلى الدراويش وما شابه [3].

بالإضافة إلى ذلك تعد التكية لفظ تركي أطلق على رباط الصوفية، والتكية اصطلاحا هي منشأة دينية فيها الدراويش بقصد العبادة فهي من الناحية المعمارية تحتوي على صحن واسع مكشوف تحيط به مجموعة من الحجرات لإيواء المتصوفة، وقد تتكون من طابقين أو أكثر وتحتوي على مسجد لإقامة الشعائر الدينية كما يلحق بها في بعض الأحيان مدفن خاص بأهل الصوفية المقيمين فيها[4].

---

[1] – رايموند ليفيشيز، تكايا الدراويش الصوفية والفنون والعمارة في تركيا العثمانية، تر: عبلة عودة، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، أبوظبي، 2011، ص: 103.

[2] – وليد عطا سلمان فهد الثويني، دور المساجد في التربية، مركز البحوث والدراسات، بغداد، 2011، ص: 32.

[3] – كمال الدين سامح، العمارة الإسلامية، مطبوعات معاهد الدراسات الإسلامية، القاهرة، 1991، ص: 90.

[4] – مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996، ص: 110.

كما تعتبر التكية بناء شبيه بالفندق وهي خاصة بأصحاب الصوفية الذين ينزلون فيها مجانا من أجل التعبد وممارسة الطقوس الصوفية والرياضة الروحية برئاسة شيخ يرعى شؤون الدراويش[1]، وهذه التكايا من العمائر الدينية المهمة التي ترجع نشأنها إلى العصر العثماني سواء في الأناضول أو في الولايات التابعة للدولة العثمانية[2] .

حلت التكية محل الخانقاوات المملوكية في العصر العثماني، فكانت الخانقاه في عصر المماليك تجمع أحيانا بين المدرسة والتكية والضريح وقد بنيت المنشآت الدينية (التكية) تلبية لحاجات الفئات البسيطة من أبناء الشعب، وهي تمثل توجهات هذه الفئات ورغباتها داخل المجتمع العثماني لذا فهي مرآة تعكس الفن المعماري[3].

---

[1] – نيروز منذر، التكية قصة العمارة والتصوف،www.htt.arbsoc.com

[2] – عطية عبد الحافظ، الأثار والفنون الإسلامية، دط، ددن، القاهرة، 2005، ص: 115.

* **الخانقاوات:** هي منشأة كانت مخصصة لإيواء المتصوفة والمنقطعين للعبادة، وكانت تسمى في الدولة العثمانية بالتكايا وانتشرت هذه المؤسسات في الأقطار الإسلامية المختلفة. أنظر عطية عبد الحافظ، المرجع نفسه، ص:115.

[3] – حسن الباشا، مدخل إلى الآثار الإسلامية، دط، دار النهضة العربية، القاهرة، 137،1990، ص:137.

فالتكايا كانت على العكس من ذلك أي من عمارة المدارس فهي مباني متواضعة بنيت بجهود متظافرة لأفراد عاديين وبمساعدة بعض الممولين، فلم يكن للتكايا شكل أو حجم ضخم إذ كان معظمها عبارة عن منازل عائلية يقطنها الشيخ وعائلته وبعض مريديه[1].

وفي هذا الصدد يوضح أبو حامد الغزالي، بأن التكية كانت تشكل أساسا لبنية الطائفة فبعض هذه التكايا كانت أكثر من مجرد مكان يلتقي فيه أبناء الطريقة فهي تفسح المجال أمام المريدين وخدمة شيخهم بإخلاص وتفاني للفوز بعطاياه الروحية، وقد تجلت مظاهر البركات والصلوات والرقص والموسيقى في أبنية هذه التكايا وبشكل عام عكس معمار التكية مكانتها وعدد الدراويش المقيمين فيها[2].

---

(1) – رايموند ليفيشيز، المرجع السابق، ص: 109.

(2) – المرجع نفسه، ص: 109.

فالتكية عبارة عن صحن مكشوف يأخذ الشكل المربع تحيط به من الجوانب الأربعة أربع ظلات، كل ظلة مكونة من رواق توجد حجرات الصوفية السكنية وهذه الحجرات دائما ما تتكون من طابق واحد أرضي، ليس بالتكية مئذنة أو منبر أي ليس جامعا أو مدرسة وإنما نجد بجهة القبلة حجرة صغيرة بها محراب لإقامة الصلوات وأيضا ليجتمع الدراويش في حلقات لدكر الله، وهكذا نجد أن عمارة التكية تكون مستقلة بذاتها[1].

فكانت التكية الصغيرة تسمى زاوية والكبيرة دركاه والكبيرة جدا استانة لكل منها شيخ فينشأ الشيخ بانتسابه إلى شيخ آخر وهكذا تعود سلسلة المشيخة وتستند إلى المتصوفين القدامى، وكثيرا ما تدور المشيخة بين أعضاء عائلة واحدة وهناك عائلات مشهورة على رأسها مولانا، حصل أحد أعضاء هذه السلالة على لقب جلبي ويقيم في تكية مولانا في قونية فمرتبة المولوي الجلبي تعادل مرتبة وزير[2].

(1) – علياء عكاشة، العمارة الإسلامية في مصر، دط، بردي للنشر، مصر، 2008، ص: 86.

(2) – يلماز أوزتونا، المرجع السابق، م2، ص: 501.

قامت الصوفية في المجتمع العثماني على قاعدة متينة متجذرة من الممارسات الاجتماعية والدينية، امتدت لعدة قرون حيث أصبح هذا التيار جزءا من حياة المسلمين الأتراك في أنطاكيا بعد الغزو المغولي للبلاد الإسلامية في وسط آسيا وإيران 1220م مما أدى بالكثير النزوح إلى أنطاكيا[1].

ومن هنا لابد لنا أن نقدم لمحة بسيطة عن أصول الصوفية وكيفية تغلغلها في الثقافة الدينية والمجتمع العثماني[2] فالصوفية هي بحث المسلم عن الإشباع الديني والسمو الروحي للوصول بالإنسان إلى أقصى قدراته، حتى يستطيع التوحد مع الوجود الإلهي وفي أثناء السعي نحو التوحيد مع الذات الإلاهية يتوحد الإنسان مع ذاته الحقيقية لينتصر على ذاته الفانية، محققا بذلك السلام الداخلي ووضوح الرؤيا وتطابق النوايا الداخلية مع ما يمثلها من أفعال في الخارج وتتحقق وحدة الوجود هذه بممارسة التأمل والصبر والصراع من أجل تحقيق التقوى قولا وفعلا[3].

---

(1) – رايموند ليفيشيز، المرجع السابق، ص: 33.

(2) – المرجع نفسه، ص:33.

(3) – سعيد عبد العظيم، منهج شيخ الإسلام ابن تيمية، دط، دار الإيمان، القاهرة، دس، ص: 33.

فالتصوف هو مذهب روحي وجد ضمن كل دين، اتخذته فئة من الناس سلوكا في العبادة والانقطاع إلى الله تعالى معرضين مباهج الحياة الدنيا وملذاتها مقبلين إلى حياة التقبل والتأمل ضمن نظام تربوي خاص ورياضات روحية تصل بصاحبها لمقام العرفان بالله واكتشاف الحقيقة ولمسها شعوريا في القلب والروح[1].

فهو بذلك منهج التربية الروحي والسلوكي الذي يرقى به المسلم إلى مرتبة الإحسان كما هو برنامج تربوي يهتم بتطهير النفس من كل أمراضها التي تحجب الإنسان عن الله عز وجل، وتقويم انحرافاته النفسية والسلوكية فيما يتعلق بعلاقة الإنسان مع الله ومع الآخرين ومع الذات[2] وذلك من خلال قصد طريق مخصوصة[3] والتصوف بدأ كحركة اجتماعية قوامها الزهد ومعارضة نمط الحياة البعيدة عن الزهد[4].

---

(1) – سعيد رستم، الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات، ط3، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، 2005، ص: 175.

(2) – سعيد عبد العظيم وآخرون، الصوفية الوجه الآخر، دار الإيمان، القاهرة، 2007، ص: 21.

(3) – كمال الدين أبي الفضل جعفر بن ثعلب المصري، الموفى بمعرفة التصوف والصوفي، تح: محمد عيسى صالحية، دط، العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، 1988، ص: 35.

(4) – هادي العلوي، مدارات صوفية، دط، مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي، سوريا، 1998، ص: 211.

ومن أهم وأبرز الطرق الصوفية التي كانت منتشرة في المجتمع العثماني نذكر الطريقة الشاذلية التي كانت جاذبة للطبقة المتوسطة خاصة، ضف إلى ذلك الطريقة المولوية التي تضم الدراويش الراقصة، كما كانت في نفس الوقت طريقة الفنانين تلهمهم الموسيقى والشعر والرسم[1].

أما عن الطريقة البكتاشية فقد لعبت دورا هاما في تاريخ الدولة العثمانية في القرن الرابع عشر والتي اشتهرت باسم مؤسسها الحاج بكتاش والتي تعد إلى أبعد الحدود شعبية كانت مرتبطة بالإنكشارية، وبلغت البكتاشية أهميتها فيما بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر ويقال أن الحاج بكتاش أسس سبعمائة تكية للدراويش[2].

وفي الأخير يمكن القول بأن حياة الجماهير أخضعت لتأثير الطرق الصوفية المنتشرة انتشارا واسعا في آسيا الصغرى، كالنقشبندية والمولوية والبكتاشية بأكثر مما خضعت لتأثير رجال الدين الرسمي لابد من الاعتراف بما كان للطرق الصوفية من أثر في تهذيب المظاهر التي سادت حياتها[3].

---

(1) – أتاماري شيمل، الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، تر: محمد إسماعيل السيد رضا حامد قطب، دط، منشورات الجمل، بغداد، 2006، ص: 273.

(2) – محمود محمد الحويري، المرجع السابق، ص ص: 254،255.

(3) – كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 2011، ص: 481.

أ–التكية السليمية:

تقع التكية السليمية اليوم في ضاحية الصالحين شمالي الجامع السليمي وقبر محي الدين ابن عربي، ولهذه التكية مسميات نذكر منها اسم تكية الشيخ محي الدين نسبة لوجود قبر هذا الأخير بجوارها وقد غلب اسمه أيضا على الجامع السليمي (جامع سليم الأول)، أنشأها السلطان سليم الأول* سنة 924هـ/1518م بعد دخوله دمشق ولهذه التكية واجهة واحدة جنوبية يتوسطها المدخل الرئيسي وهو عبارة عند دخلة مرتفعة ذات عقد مدبب يتوسطها فتحة الباب[1].

ومن الملاحظ أيضا أن هذه التكية لم يلحق بها أثناء الإنشاء جامع مقارنة بغيرها من التكايا ويرجع ذلك إلى أنها شيدت في نفس التوقيت الذي كان يشير فيه الجامع السليمي المقابل لها، فرأى المهندس المصمم للعمارتين أنها بناء واحد[2].

---

[1] – محمد السيد البسطويسي، دراسات في فنون وتاريخ الآثار المعمارية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2008، ص: 159،160.

***سليم الأول: ولد سليم في 10 سبتمبر 1470 في مدينة أماسيا و ترعرع فيها وبعد تحصيله لعدة علوم دينية ودنيوية، تم تعينه من قبل والده كوالي لمدينة طربزون، كان محبا للحرب شرس الطباع ومحبوب لدى الجند يلقب بالقاطع عند الأتراك نظرا لشجاعته تميز عهده بالفتوحات. أنظر حسان حلاق، تاريخ الشعوب الإسلامية الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 2000، ص:26.**

[2] – محمد السيد البسطويسي، المرجع السابق، ص: 160.

تعتبر التكية السليمية التي بناها السلطان سليم الأول من أهم التكايا العثمانية كما مرت بمراحل تاريخية هامة حيث زارها الكثير من الرحالة والمستشرقين وأيدوا اعجابهم بروعة وحسن جمالها، وقام بتجديد هذه التكية من بعده ابنه السلطان سليمان القانوني سنة 962هـ وذلك بعد الخراب الذي حدث لها بسبب تعرضها للحرب سنة 962هـ[1].

---

(1) – محمد السيد البسطويسي، المرجع السابق، ص: 161.

ب- التكية السليمانية:

تعد السليمانية في دمشق من أروع وأفخم العمائر التي شيدت في العصر العثماني في دمشق وتم بناءها بالكلية على النمط والطراز العثماني البحت، أنشأها السلطان سليمان القانوني بن السلطان سليم خان الأول وذلك سنة 902هـ/1554م وانتهى البناء فيها سنة 957هـ/1559م، وهي تقع الآن على الضفة اليمنى لنهر بردي مكان القصر الأبلق الذي بناه الملك الظاهر ببيرس، فهي تشبه تمام الشبه المنشآت العثمانية في استانبول خاصة الجامع الذي شيده المعمار سنان للسلطان سليمان القانوني سنة 965هـ/1577م[1].

ويتكون هذا المجمع من تكية لإيواء الغرباء وجامع يحيط بهم صور كبير، وللمجمع ثلاث أبواب رئيسية يتقدم كل منهم قبة صغيرة محمولة على أربعة أعمدة أما داخل المجمع فهو عبارة عن صحن أوسط واسع يتوسطه نافورة مستطيلة الشكل ويفتح هذا الصحن من الجهتين الشرقية والغربية، أما الجهة الشمالية من الصحن فتشمل على المخازن والمطابخ وهي عبارة عن قاعتين كبيرتين أما بالنسبة للجهة الجنوبية من الصحن فيشغلها الجامع الذي يتكون من رواق يتقدم بيت الصلاة[2].

---

(1) – محمد السيد البسطويسي، المرجع السابق، ص: 162

(2) – المرجع نفسه، ص: 164.

كانت هذه التكية السليمانية تزخرف بنقوش كتابية انحصرت في أحد شبابيك الغرف بالجهة الشمالية من الصحن بالإضافة إلى لوحة تأسيسية أعلى المدخل المؤدي إلى بيت الصلاة كما توجد نقوش أيضا داخل بيت الصلاة[1].

---

(1) – محمد السيد البسطويسي، المرجع السابق، ص: 165.

كان المولويون في القرن التاسع عشر يمتلكون عدد من التكايا الضخمة في أربع مناطق من استانبول وهي بحري يوب وينكابي وسيكيدار وبيرا وهي جزء من جالاتا، وقد أعيد بناء مباني تكية جالاتا مولوي خانة وترميمها بعد الحريق الكبير عام 1855م غير أن هذه المباني ظلت مرتبطة بالدراويش المولويين منذ بداية عهدها، عندما بنيت في عهد السلطان محمد الثاني وهي أول تكية مولوية في المدينة تقع فوق هضبة بيرا وكان يحيط بها في مقبرة كبيرة تغطي المنحدر وتشير الوثائق الخاصة بتاريخ التكية إلى أنها كانت في الأصل كنيسة بيزنطية عرفت باسم كنيسة القديس ثيودور، غير أن العثمانيين منحوها للدراويش في ذلك الوقت تقديرا لجهودهم وولائهم اهم[1].

أول من خدم في هذه التكية كان سلطاني ديواني سمعي ده ده ثم خلفه صافي ده ده الذي أحيا المحفل، ثم استخدمه أتباع الطريقة الخلوتية الصوفية ثم أعيدت إلى المولوية في القرن السابع عشر وذلك الحين اشتملت الخانة على مئة غرفة للدراويش[2].

[1] –ريمواند ليفيشيز، المرجع السابق، ص: om137.

[2] –نيروز منذر، التكية قصة عمارة وتصوف،www.htth.anbsoc.com

تتربع تكية جالاتا مولوي خانة على أعلى تلة يفصلها عن الشارع الرئيسي جدار مرتفع وما يلفت النظر إليه باب ضخم عليه لوحة تحمل تاريخ بناء التكية، وغير بعيد عن الباب نجد نوافذ صغيرة تسمح للعابرين بالنظر إلى التربة التي تضم رفاة الأولياء السابقين[1].

قد بني في جالاتا مولوي خانة حوضان ملاصقين للسور حتى يكونان أحدهما يوفر ماء الشرب الصافي النظيف بينما الآخر الذي هو جزء من الجدار وتعلوه نافذة تطل على الطريق يستعمله الدراويش من داخل التكية لوفير شراب العين أما داخل الجدار فقد بقي عدد قليل من مباني التكية الأصلية يتوسطها فناء واسع وتقع المكتبة في هذه المباني[2].

---

(1) –رايموند ليفيشيز، المرجع السابق، ص: 137.

(2) –المرجع نفسه، ص: 143.

هناك عمائر دينية ظهرت في العصر العثماني كان لها دورها الفعال غير المساجد والمدارس وهي التكايا التي حلت محل الخانقاوات بنفس الوظيفة لغايات خاصة للمنقطعين للعبادة ومأوى للعاطلين عن العمل من العثمانيين[1] والتكية هي نوع من العمارة الإسلامية التي ظهرت في العصر العثماني بشكل لا يختلف عن الخانقاه التي عفت في العصر الأيوبي والمملوكي من حيث الهدف والغاية وقد عرفت هذه التكايا في بداية حكم الدولة العثمانية عنما قام نظام الدراويش جنبا إلى جنب مع نظام الفرق العسكرية من الإنكشارية والبكتاشية، وانتشرت هذه التكايا في كل الأراضي العثمانية[2].

ويجدر بنا النظر إلى التكايا على أنها أماكن للتعليم والتربية واكتساب المعارف الدينية والصوفية قبل كل شيء وأماكن لتطبيق ذلك بالفعل أو هي بتعبير آخر مؤسسات تعليمية بالمعنى الديني إذ يجري فيها إلقاء الدروس في أمور الشريعة والطريقة، والحقيقة للدراويش من أتباع طريقتها أولا ثم لمن يلجأ من الأهالي المحيطين بها كل حسب موهبته واستعداده فتلقنهم الآداب الإسلامية والإنسانية[3].

(1) – وليد أحمد السيد، أزمة العمارة المسجدية، العدد الثالث، لندن، ماي 2011، ص: 31.

(2) – عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، مصر، 2000، ص: 58.

(3) – أكمل الدين إحسان أوغلى، المرجع السابق، ص: 475.

وقد ترك التعليم الديني والصوفي أثر عظيم على الحياة الثقافية لدى الأهالي ولعب المتصوفة والدراويش الذين نشأوا في تلك التكايا أدورا عظيمة في التعريف الصحيح بالدين الإسلامي ونشر مبادئه بين الجموع العريضة من الناس لاسيما في عهد سلاجقة الأناضول وكان لكل تكية أسلوبها الخاص في التعليم، تبعا للطريقة الصوفية التي تتبعها وكفلت التعليم الديني والصوفي للأهالي ولاسيما في الأماكن النائية التي لم تصل إليها المدارس ولعل ذلك هو الذي ساعد في الوقت نفسه على تأسيس الوحدة في الدين والثقافة بين الأهالي[1].

ونهضت التكايا بالتعليم في مجالات العلم والفن والتصوف تطبيقا لتعاليم الطرق الصوفية التابعة لها واستمرت تواظب على وظيفتها كمؤسسات تعليمية في الدين والتصوف مدى القرون داخل أراضي الدولة العثمانية المترامية الأطراف[2]، لامثيل لها بالنسبة لعصرها حيث أن شيوخ التكايا محترمون وحتى البادشاه يظهر احترامه لشيوخ التكايا الكبيرة، والبادشاة زعيم ديني لكونه خليفة وحامي جميع الطرائق بعنوان "سلطان المشايخ"، وانتساب البادشاه إلى الطريقة المولوية أو إلى طريقة أخرى لا يبدل الوضع، لأنه يجوز الانتساب إلى أكثر من طريقة واحدة ولكن لا يمكن الاشتغال بالسياسة في التكية حيث أن هذه الأخيرة كانت بعيدة تماما عن عملية التسيس وذلك بسبب ماهيتها الصوفية فنجد أن الدولة العثمانية قاومت الشيوخ المشتغلين في السياسة بشدة[3].

---

[1] – أكمل الدين إحسان أوغلى، المرجع السابق، ص: 476.

[2] – المرجع نفسه، ص: 476.

[3] – يلماز أوزتونا، المرجع السابق، ص: 501.

فالتكايا تعد ضرورة دينية وثقافية واجتماعية وسياسية عن طريق الترابط العضوي القائم بين السياسة والتصوف خلال العهد العثماني من خلال كسب التأييد الشعبي للسلاطين وتثبيت أركان الدولة فضلا عن الدور الذي لعبته في الحياة الاجتماعية من خلال بث الألفة والمحبة والتضامن بين الناس إضافة إلى دورها التعليمي أيضا لذلك ازدهرت عناية الولاة بها فأوقفت الأموال والعقارات على التكايا للصرف عليها وحمايتها وتهيئتها[1].

ويتبين مما تقدم أن لتكايا دور بارز في التماس وتعاونهم مع بعضهم البعض كما لعبت دورا في تهذيب المريدين وارشادهم إلى التقوى وطاعة الله والرسول صلى الله عليه وسلم فضلا عن ذلك كان للتكايا دور ثقافي وتعليمي[2].

---

[1] – عروبة جميل عثمان، التكايا في الموصل منذ أواخر العهد العثماني حتى سنة 1918، مركز دراسات الموصل، ربيع الثاني 1429هـ، أيار 2008.

[2] – تركيا بوست، التكية الصوفية...قصة تجمع بين عصور كثيرة، www.htt:tukey.post-net /p-46628

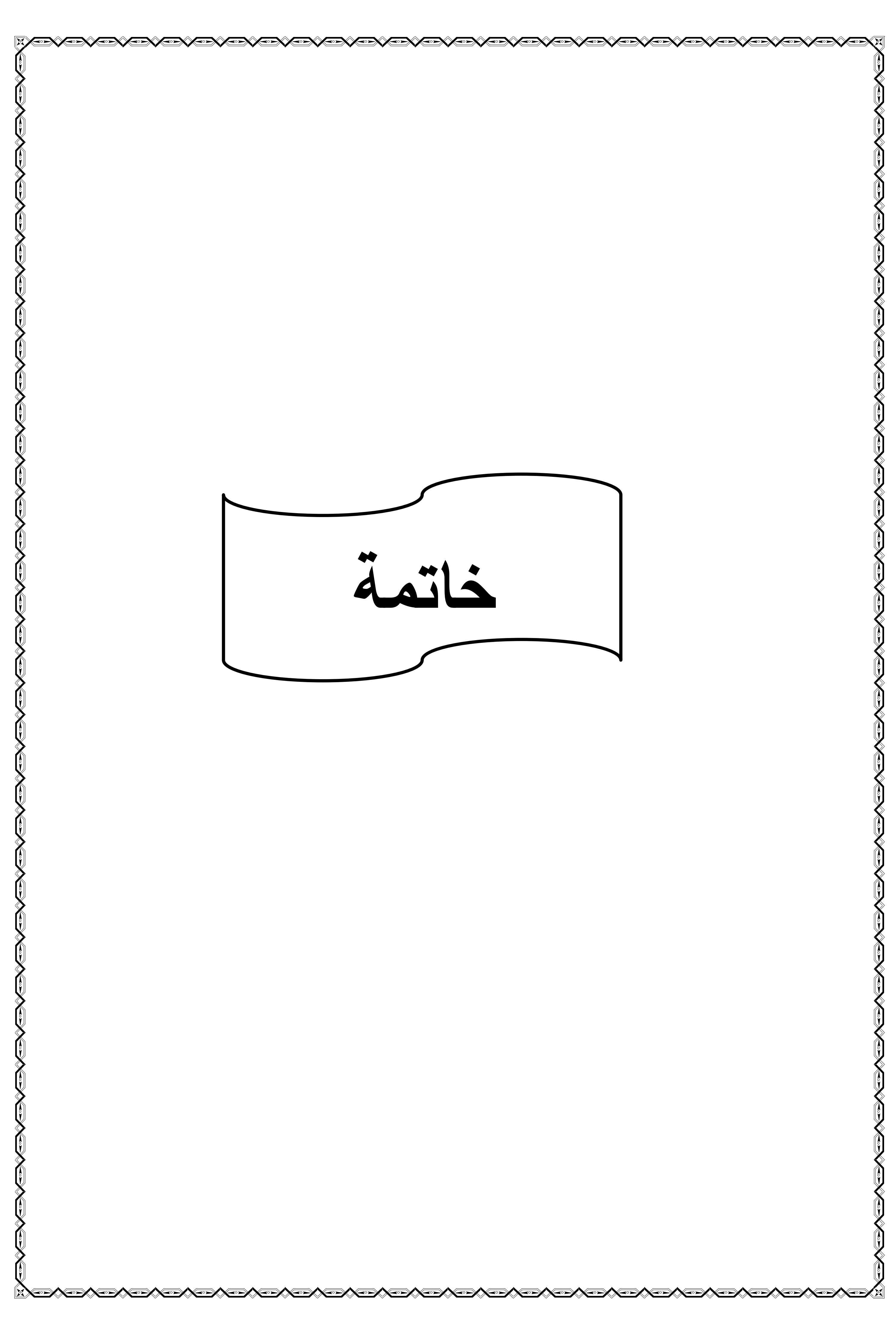
استنتاج الفصل الثاني...

التكية هي نوع من العمارة الإسلامية التي ظهرت في العثماني بشكل لا يختلف كثيرا عن الخانقاه التي عرفت في العصرين الأيوبي والمملوكي من حيث الهدف والغاية، ولعل تسميتها بالتكية مأخوذة من الاتكاء بمعنى الاستناد لأن المقيمين فيها كانوا يستندون في أمر اقامتهم ومعيشتهم على ما كان ينفق عليهم من الأوقاف المحسوبة عليها من قبل السلطان أو غيره وقد عرفت هذه التكايا في بداية حكم الدولة العثمانية عندما قام نظام الدراويش جنبا إلى جنب مع نظام الفرق العسكرية من الإنكشارية والبكتاشية، وقد ارتبطت هذه المنشأة الدينية والاجتماعية بالصوفية ارتباطا وثيقا حيث أن هذه الأخيرة قامت في المجتمع العثماني على قاعدة متينة متجذرة من الممارسات الدينية امتدت لعدة قرون.

ونظرا لهذا الارتباط وجب علينا إعطاء لمحة موجزة عن الصوفية فهي مأخوذة من كلمة صوفيا ومعناها باللغتين اليونانية والهندية القديمة الحكمة، وهي مذهب روحي وجد ضمن كل دين اتخذه فئة من الناس سلوكا في العبادة والإنقطاع إلى الله تعالى معرضين عن مباهج حياة الدنيا وملذاتها.

من أبرز وأشهر التكايا التي أنشأها العثمانيون نجد التكية السليمية التي أنشأها السلطان سليم الأول سنة 924هـ/1518م بعد دخوله دمشق وتعد هذه التكية من أهم التكايا العثمانية حيث زارها الكثير من الرحالة والمستشرقين وأبدوا اعجابهم بروعة وحسن جمالها، وتليها التكية السليمانية أمر ببناء هذا الصرح السلطان العثماني سليمان القانوني وكان ذلك منتصف القرن السادس عشر استغرق بناءها ستة سنوات وهي من الأبنية التاريخية في دمشق وأعظمها.

وفي الأخير نذكر تكية جالاتا مولوي خانة التي أول تكية مولوية في مدينة استانبول، وقد لعبت هذه التكايا دورا كبيرا ومهما في الحياة الدينية والاجتماعية والثقافية فقد كانت أماكن للتعليم والتربية واكتساب المعارف الدينية والصوفية قبل كل شيء وأماكن لتطبيق ذلك بالفعل كما لعب المتصوفة والدراويش الذين نشأوا في تلك التكايا أدوارا عظيمة في التعريف الصحيح بالدين الإسلامي.



خاتمة

خاتمة...

بعد درستنا للموضوع والتعمق فيه توصلنا إلى الاستنتاجات التالية:

الدولة العثمانية أو الإمبراطورية العثمانية هي أكبر الدول مساحة وأطولها عمرا إلى الآن حيث بدأ نموها كقبيلة، تأسست في القرن الثالث عشر ميلادي أي في عام 1299م وانهارت وألغي حكمها بشكل عام سنة 1924م اعتنقت الإسلام ونجحت إلى حد كبير في نشره في العديد من مناطق العالم منتهجة سياسة دينية حكيمة تتم عن طريق الدين والكتاب والسنة حيث لم ينجح غيرها في الوصول إلى تحقيق هذا الإنجاز.

تخللت فترة حكم الدولة العثمانية الطويلة اعتلاء ستة وثلاثين سلطان عثماني من مختلف الصفات والخواص الشخصية فمنهم من كان شجاعا ومنهم من كان صاعقا ومنهم من كان الشامخ الذي لا يستسلم ومنهم من كان الرعب لأوروبا ومنهم من كان الرقيق اللين ومنهم من كان طيب القلب ومنهم من كان ضعيف الشخصية.

بنت الدولة العثمانية أمجادها على أساس الانسجام بين السلطة والدين عززه الحضور الصوفي كخلفية جغرافية بشرية رسمت هوية الدولة التي عمرت ستة قرون وبسطت نفوذها على أكبر رقعة جغرافية حين حكمت كل من آسيا الصغرى وأجزاء من شرق وجنوب أوروبا وغرب آسيا وشمال افريقيا بلغت ولاياتها 29 ولاية.

الدولة العثمانية حرصت على جانب التعليم كحرصها على الجانب السياسي والعسكري لما له من أثر بالغ في بناء جبل واعي وقادر على التطور فعقب فتح استانبول عام 1453م حرص السلطان محمد الفاتح على جعل هذه المدينة الاستراتيجية تأخذ مكانها اللائق بين مراكز الثقافة الهامة في العالم الإسلامي وهكذا راحت حركة النشاط العلمي والثقافي تعلن عن نفسها خلال عهد الفاتح.

العثمانيون منذ البداية بالمؤسسات العلمية فمنذ وضع حجر أساس الدولة في بدايتها أمر أورخان غازي بإقامة مدرسة بجانب الجامع الكبير في أزنيق سنة 1331م وفيما بعد أسست مدرسة أخرى في بورصة عام 1535م وخلال عهود مراد الأول ومحمد جلبي ومراد الثاني شهدت الحركة العلمية في الدولة ازدهارا تدريجيا حيث راح كل سلطان يقيم مؤسسات علمية في شتى

بقاع الدولة العثمانية حيث كانت هذه المؤسسات عاملا مهما في انتشار الثقافة الإسلامية في مناطق العالم.

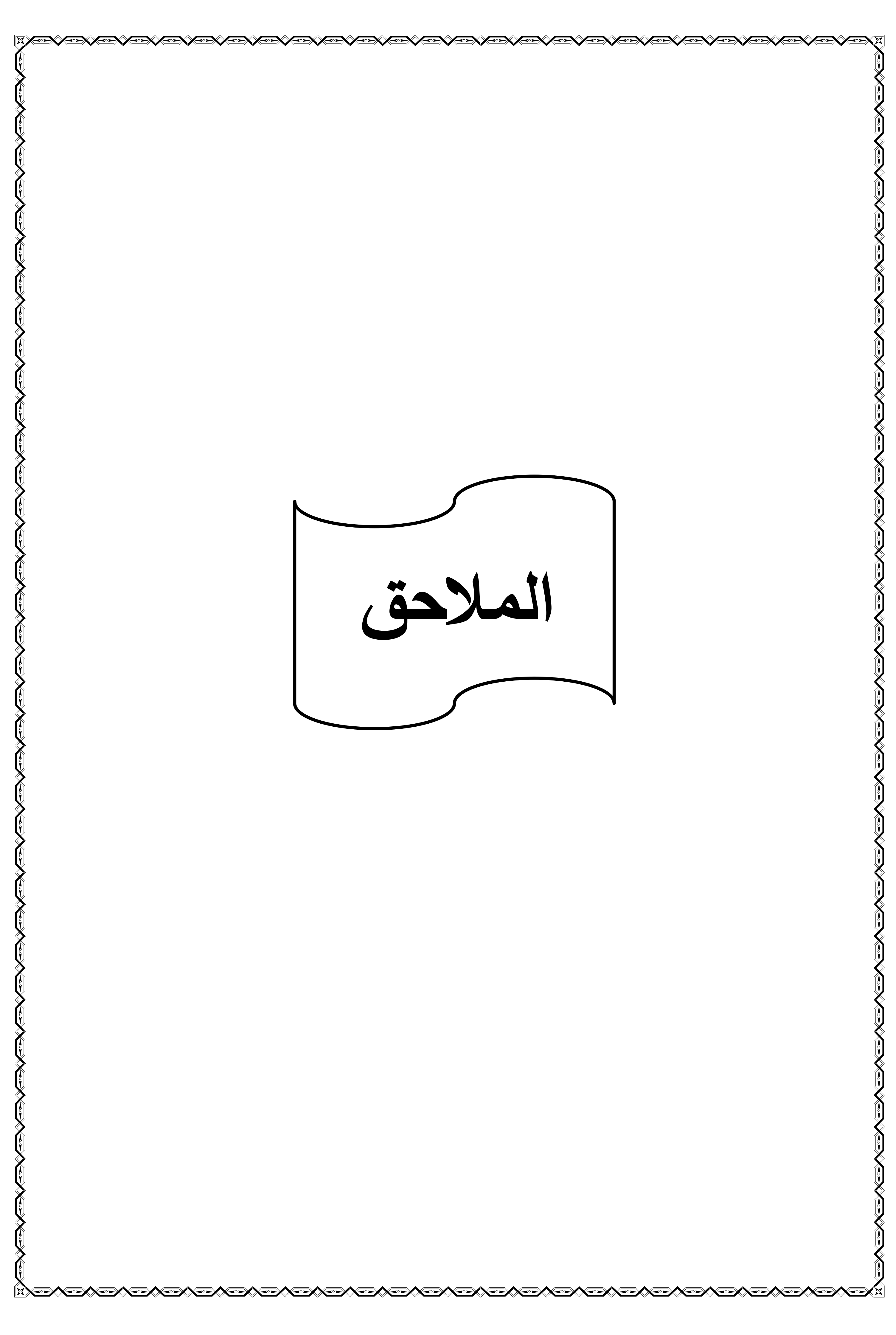
أسس في عهد السلطان محمد الفاتح مدارس الصحن الثمان في استانبول أما في عهد السلطان سليمان القانوني فقد أنشأ الكلية السليمانية بإشراف المعمار سنان وفي عهد السلطان عبد الحميد تم تأسيس مدرسة العشائر من أجل تعليم وإعداد العشائر العربية.

المدرسة العثمانية هي المؤسسة التعليمية الأكثر تفردا وتميزا في الدولة في تلك الفترة رغم وجود عدد من المؤسسات التعليمية الأخرى كالتكايا التي أنشأت في العصر في العصر العثماني امتداد لفكرة الخنقاوات التي بدأت مع العصر الأيوبي وازدهرت في العصر المملوكي حيث تعد التكية من العمائر الدينية المهمة.

إن المدرسة العثمانية كمؤسسة حضارية ذات طابع خاص إذ أن المدرسة قد أعدت لتخرج أجيالا تحمل الفكر الإسلامي في داخلها وتسير على مفاهيمه ونظرياته وتؤدي دورها في المجتمع العثماني لذا يمكن القول أن المدرسة قد لعبت دورا بارزا في تشكيل عقل الأمة العثمانية.

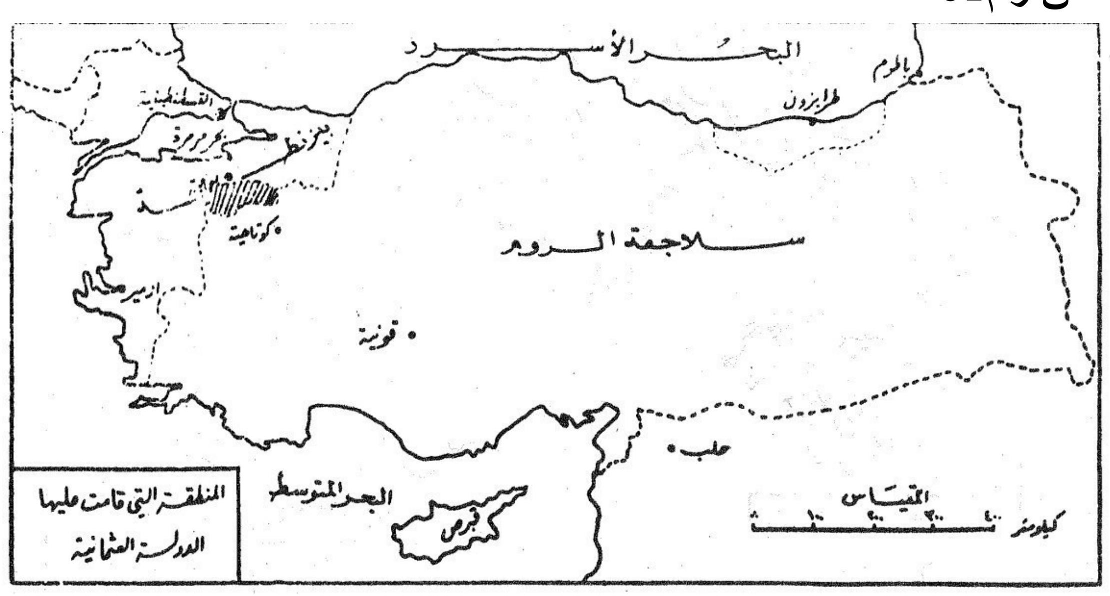
إن للتكايا دور بارز في التماس الدراويش وتعاونهم مع بعضهم البعض كما لعبت دورا في تهذيب المريدين وإرشادهم إلى التقوى وطاعة الله فضلا عن ذلك كانت للتكايا دور ديني وثقافي واجتماعي وتعليمي خلال العهد العثماني.

وفي الأخير يمكننا القول أن الدولة العثمانية قد نشأت نشأة إسلامية خالصة مشبوبة بإيمان عميق متوجهة إلى أهداف عقائدية صريحة كما أصبحت تمثل أمال المسلمين في أقطار العالم الذين أصبحوا ينظرون إلى السلطان العثماني على أنه خليفة المسلمين.

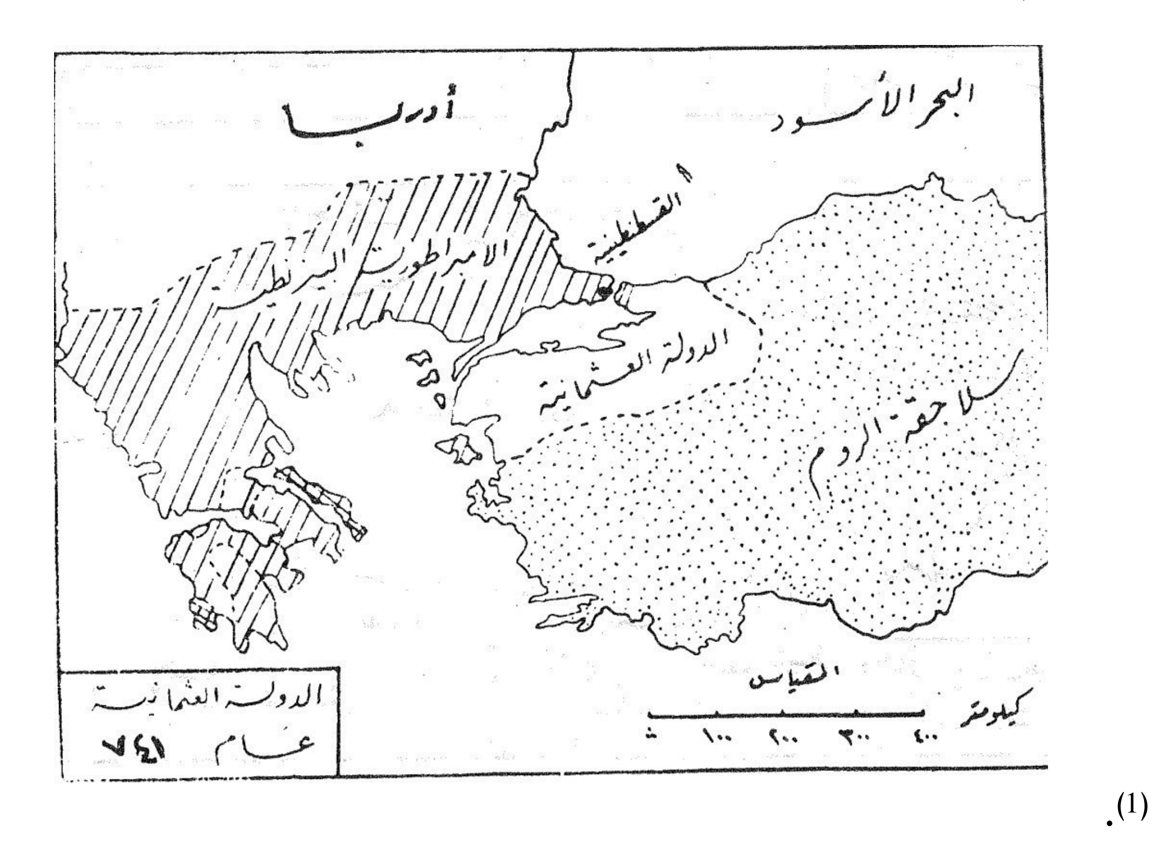


الملاحق

ملحق رقم01



ملحق رقم 02

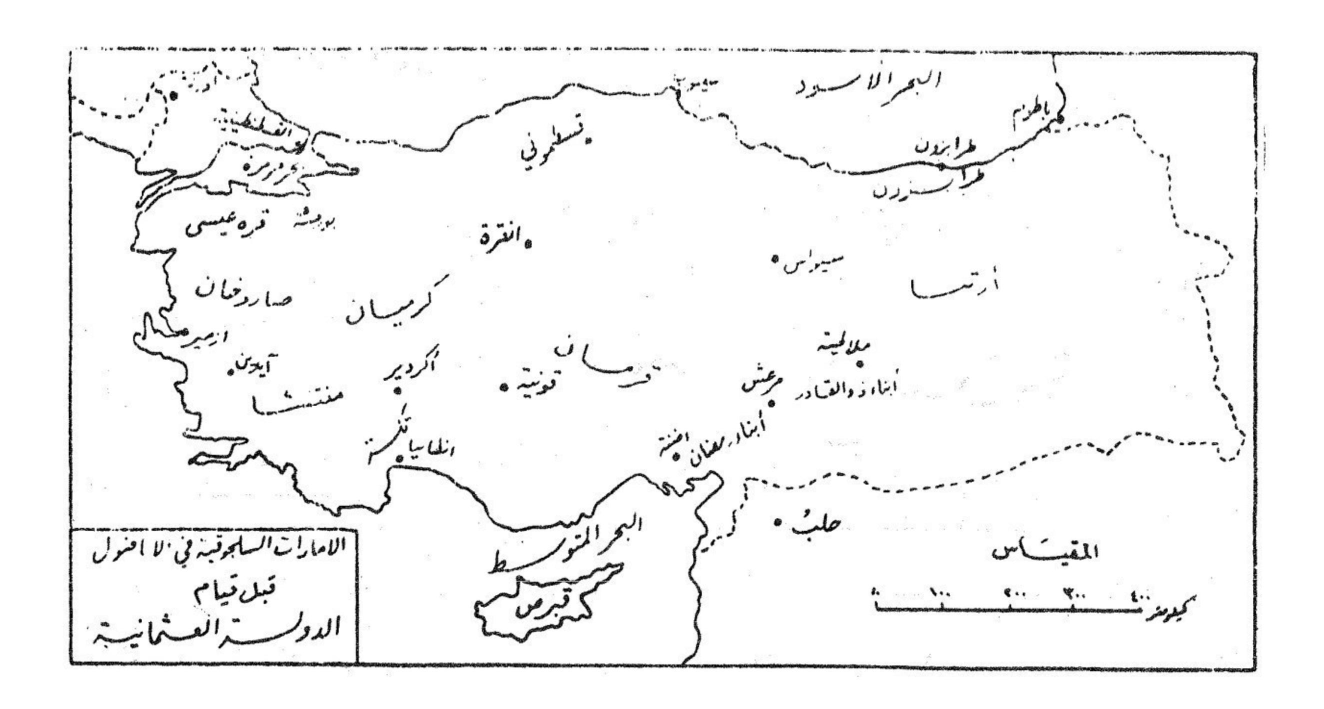


.[1]

---

[1] – جمال عبد الهادي محمد وآخرون، صفحات من تاريخ الدولة العثمانية، ص: 93-94.

ملحق رقم03 [1].



---

[1] – جمال عبد الهادي محمد وآخرون، المرجع السابق، ص:95.

ملحق رقم04[1].

السلطان الأول

السلطان عثمان الغازي ابن أرطغرل



ملحق رقم 05

السلطان الثاني

السلطان أورخان ابن السلطان عثمان الغازي



[1] – حضرة عزتلو يوسف بك آصاف، المصدر السابق، ص:33،31.

ملحق رقم 06[1].

السلطان السادس
السلطان مراد خان الثاني
بن السلطان محمد جلي



ملحق رقم 07

السلطان السابع
السلطان محمد خان الفاتح
ابن السلطان مراد الثاني



[1] – حضرة عزتلو يوسف بك آصاف، المصدر السابق، ص:46،49.

ملحق رقم 08[1].

السلطان التاسع
السلطان سليم
ابن السلطان بايزيد الثاني



ملحق رقم 09

السلطان العاشر
السلطان سليمان خان
ابن السلطان سليم



(1) – حضرة عزتلو يوسف بك آصاف، المصدر السابق، ص:56،60.

ملحق 10[1].

السلطان الرابع والثلاثون

السلطان عبد الحميد خان الثاني ابن السلطان عبد المجيد خا



[1] – حضرة عزتلو يوسف بك آصاف، المصدر السابق، ص:128.

ملحق رقم 11: [1]



مدارس الصحن الثماني للفاتح

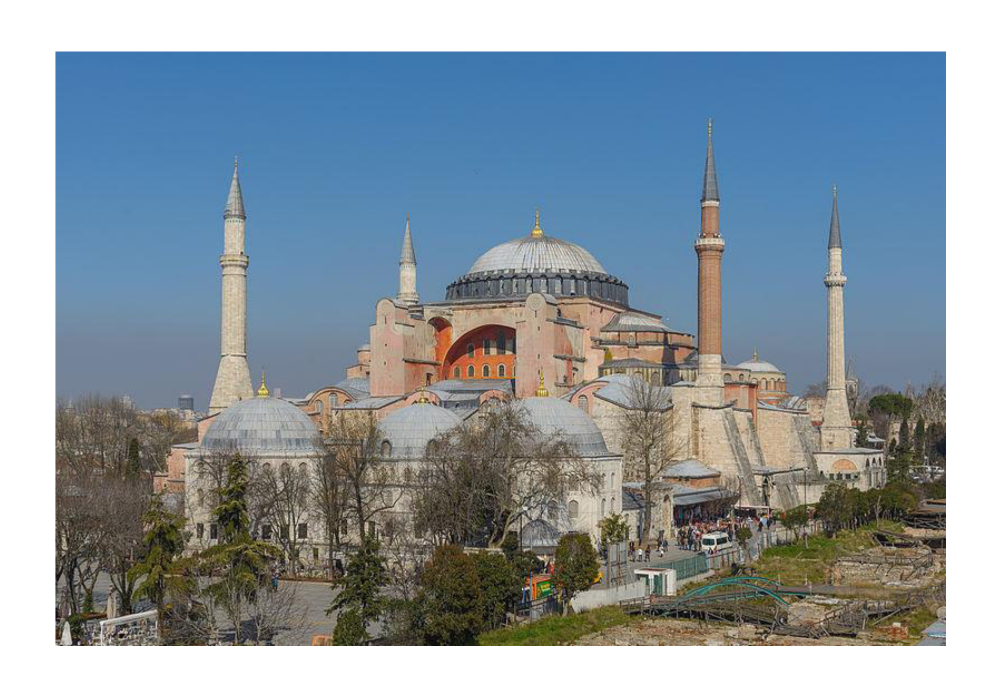
ملحق رقم 12:



–المدرسة السليمانية ودار الحديث لسليمان القانوني

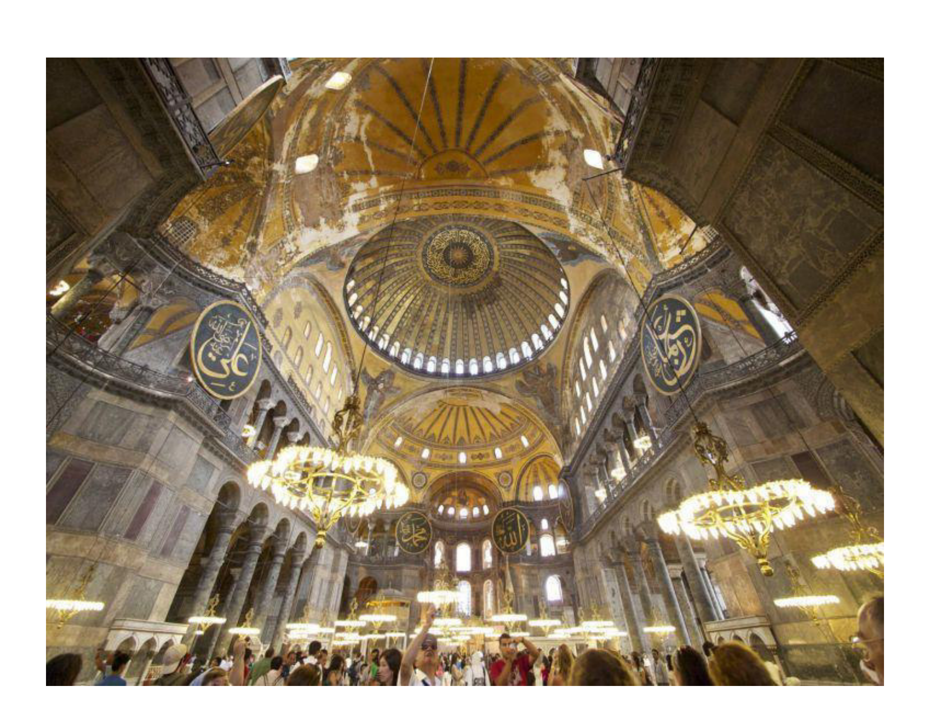
[1] – أكمل الدين إحسان أوغلى، مج1، ص: 457.

ملحق رقم 13:



آيا صوفيا

ملحق رقم 14:



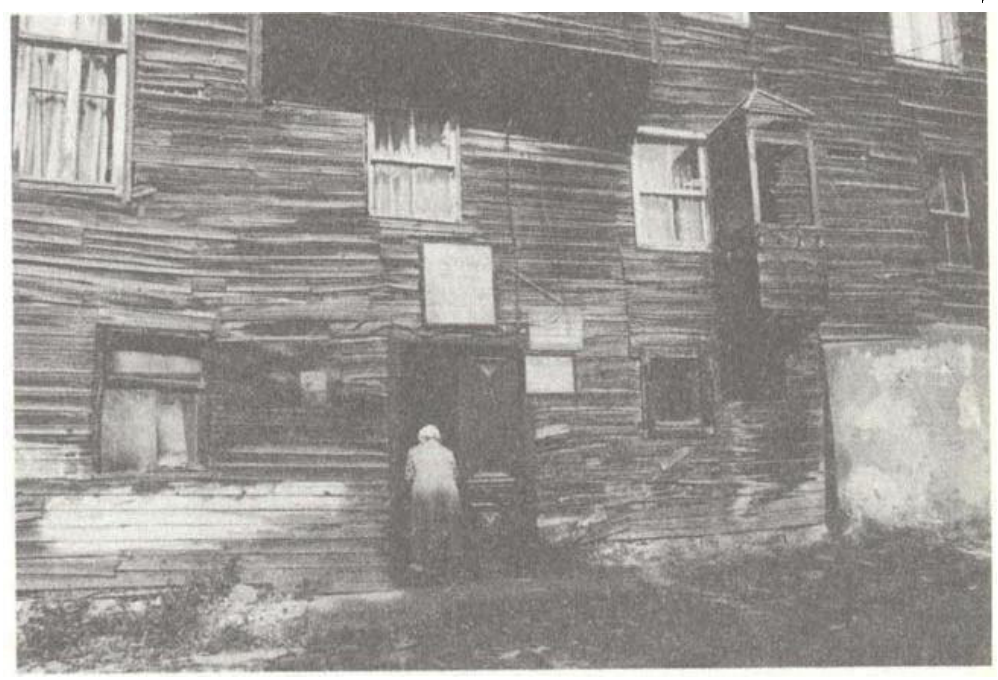
آيا صوفيا من الداخل

ملحق رقم 15:



تكية للدراويش[1]

ملحق رقم 16:



– مأوى الدراويش

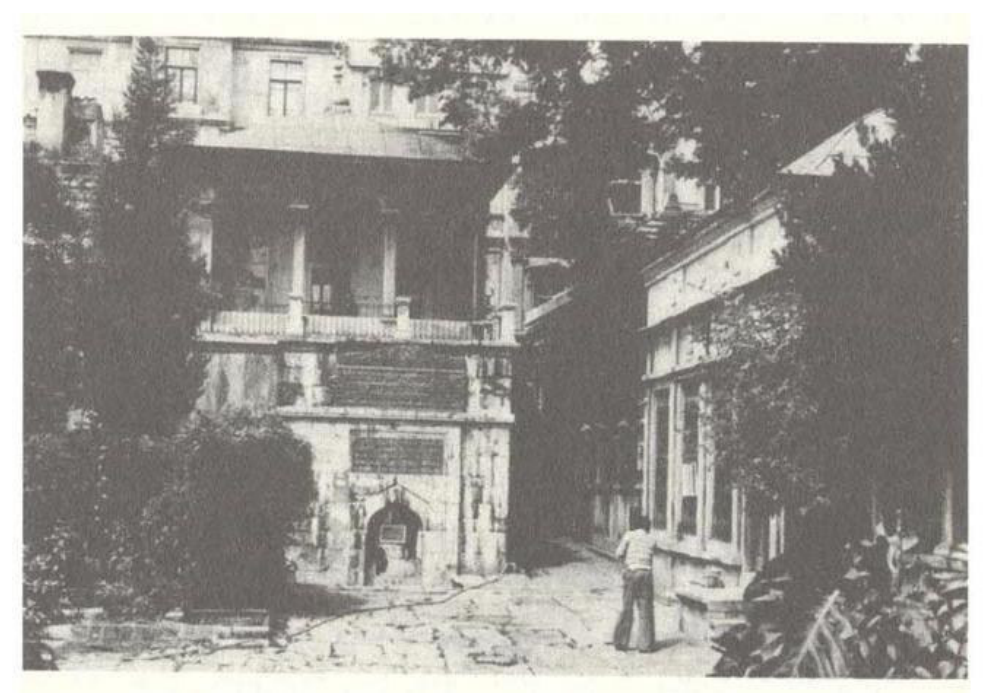
[1] – رايموند ليفيشيز ، تكايا الدراويش الصوفية والفنون والعمارة في تركيا العثمانية،المرجع السابق، ص: 132–133.

ملحق رقم 17:



-تكية جالاتا مولوي خان[1]

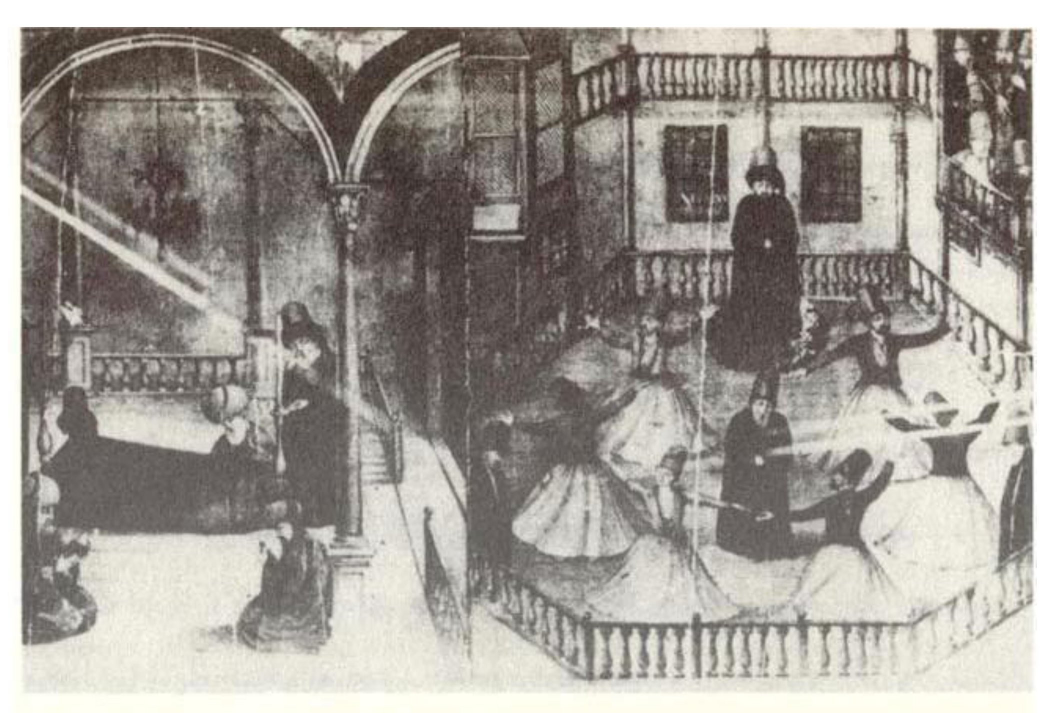
ملحق رقم18:



تكية جالاتا مولوي خان من الجانب الأخر

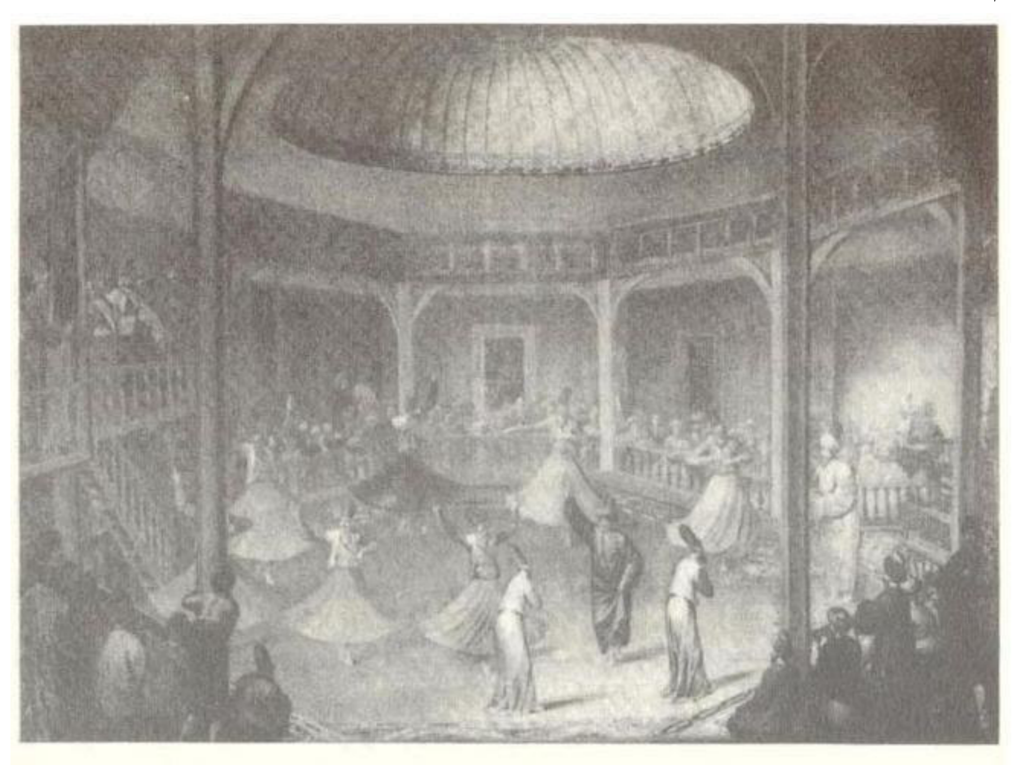
([1]) – رايموند ليفيشيز، المرجع نفسه، ص: 142-143.

ملحق رقم 19: [1]



التكية من الداخل جالاتا مولوي خان

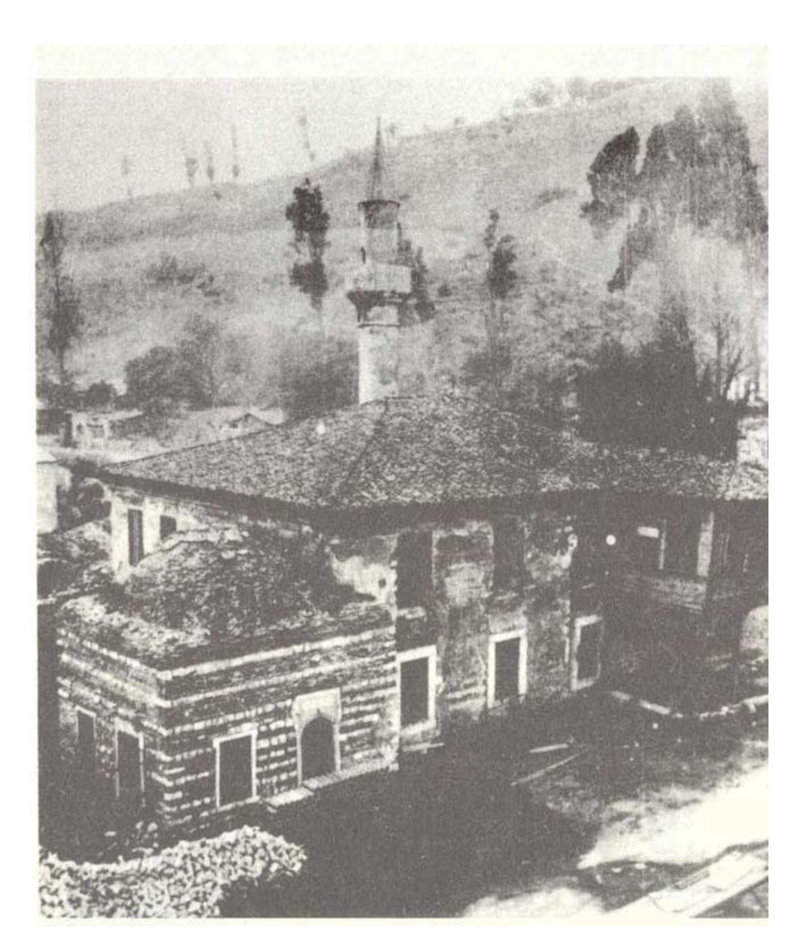
ملحق رقم 20:



طريقة الرقص في التكية

[1] – رايموند ليفيشيز ، المرجع نفسه، ص: 150،152.

ملحق رقم 21: [1]



شكل من أشكال التكايا

[1] – رايموند ليفيشيز ، المرجع نفسه، ص:152.



المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع ....

-المصادر:

القرآن الكريم، سورة النور، الآية 55.

1. ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، القسم الأول، دار فرنتشتانيو، ألمانيا، 1972.
2. أزتونا يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود سلمان، مج1، مؤسسة فيصل للتمويل، استانبول، 1988.
3. أزتونا يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود سلمان، مج2، دط، مؤسسة فيصل للمويل، استانبول، 1990.
4. أصاف عزتلو يوسف، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، دط، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، دس.
5. إنالجيك خليل، الدولة العثمانية من النشوء إلى الاندار، تر: محمد الأرناؤوط، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2002.
6. أوغلى أكمل الدين إحسان، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، تر: صالح السعداوي، مج1، دط، مركز الأبحاث والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، 1999.
7. أوغلى أكمل الدين إحسان، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، تر: صالح السعداوي، مج2، دط، مركز الأبحاث والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، 1999.
8. باربارونا نيقولا، الفتح العثماني للقسطنطينية: يوميات الحصار العثماني 1453هـ، تر: حاتم عبد الرحمن الطحاوي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، دب، 2002.
9. بن ثعلب المصري كمال الدين أبي الفضل جعفر، الموفى بمعرفة التصوف والصوفية، تح: محمد عيسى صالحية، دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، 1988.
10. جودت علي أحمد تاريخ جودت، تح: عبد اللطيف، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1999.
11. حليم إبراهيم بك، تاريخ الدولة العثمانية العلية، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، 1988.
12. دسون مراد جه، نظام الحكم والإدارة في الدولة العثمانية، تر: فيصل شيخ الأرض، دط، الجامعة الأمريكية، بيروت، 1942.

13. السلطان عبد الحميد، مذكراتي السياسية، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1979.
14. فريد بك محمد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، مطبعة محمد أفندي مصطفى، مصر، دس.
15. المحامي محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، دط، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2014.
16. مذكرات الأميرة عثمان أوغلى عائشة، والدي السلطان عبد الحميد الثاني، تر: صالح سعداوي صالح، دار البشير، عمان، 1991.
17. مذكرات السلطان عبد الحميد، تر: محمد حرب، ط3، دار القلم، دمشق، 1991.

-المراجع:

1. أبو علية عبد الفتاح حسن، الدولة العثمانية والوطن العربي الكبير، دط، دار المريخ للنشر والتوزيع، الرياض، 2005.
2. أبو غنيمة زياد، جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، 1983.
3. أبودية صلاح، السلطان سليمان القانوني، ط4، دار ابن النفيس، 2013.
4. أتاماري شيمل، الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، تر: محمد إسماعيل السيد رضا حامد قطب، دط، منشورات الجمل، بغداد، 2006.
5. أحمد عبد الله الفليح، صحوة الرجل المريض، دط، مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر، الكويت،1984.
6. آق كوندز أحمد، سعيد أوزاتورك، الدولة العثمانية المجهولة، دط، وقف البحوث العثمانية، استانبول، 2008.
7. أمجان فريدون، سليمان القانوني: سلطان البرين والبحرين، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، 2014.
8. أورخان محمد علي، روائع من التاريخ العثماني، ط3، دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر، 2007.
9. أوغلى خليل ساحلي، من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني، دط، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، 2000.

10. إيلبير أوتايلي، إعادة استكشاف العثمانيين، تر: بسام شيحا، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2012.
11. الباشا حسن، مدخل إلى الآثار الإسلامية، دط، دار النهضة العربية، القاهر، 1990.
12. البحراني عماد، فتح القسطنطينية في عهد محمد الفاتح 1453م، كان التاريخية، العدد الثالث، ربيع الأول 1430هـ/مارس 2009م.
13. بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 2011.
14. البسطويسي محمد السيد، دراسات في فنون وتاريخ الآثار المعمارية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2008.
15. بن عبد الله بن أحمد سامي، أطلس تاريخ الدولة العثمانية، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، 2014.
16. بيات فاضل مهدي، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني، دط، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2003.
17. بيومي سليمان زكريا، قراءة إسلامية في تاريخ الدولة العثمانية، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، مصر، 2008.
18. الثويني وليد عطا سلمان فهد، دور المساجد في التربية، مركز البحوث والدراسات، بغداد، 2011.
19. الجالودي عليان عبد الفتاح، التحولات الفكرية في العالم الإسلامي: أعلام وكتب وأفكار، المهد العالمي للفكر الإسلامي، الو م أ، 2014.
20. الجندي أنور، السلطان عبد الحميد والخلافة العثمانية، دار ابن زيدون للطباعة والنشر، بيروت، 1407.
21. حسنين إبراهيم، سلاطين الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، 2014.
22. حسنين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1997.
23. الحسيني إسماعيل محمد، السقوط الأخير: تاريخ الصراع على السلطة منذ ظهور

الإسلام وحتى الوقت الحاضر، مكتبة وهبة، القاهرة، 2006.
24. حلاق حسان علي، دور اليهود والقوة الدولية في خلع السلطان عبد الحميد الثاني عن العرش، دط، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، دس.
25. حلاق حسان، تاريخ الشعوب الإسلامية الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، 2000.
26. حمزة المنصور ميمونة، تاريخ الدولة العثمانية، دار الحامد، عمان، 2007.
27. الحويري محمود محمد، تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2001.
28. الخراشي سليمان بن صالح، كيف سقطت الدولة العثمانية، دار القاسم للنشر، الرياض، دس.
29. درويش هدى، الإسلاميون وتركيا العلمانية، دار الأفاق العربية، القاهرة ،1998.
30. رايموند ليفيشيز، تكايا الدراويش الصوفية والفنون والعمارة في تركيا العثمانية، تر: عبلة عودة، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، أبوظبي، 2011.
31. رزقانة إبراهيم، الجغرافية الإقليمية للعالم الإسلامي: تركيا، دط، دار النهضة العربية، القاهرة، د س.
32. رستم سعيد، الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات، ط3، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، 2005.
33. الرشيدي سالم، محمد الفاتح، ط2، دار الإرشاد للنشر، جدة، 1989.
34. سامح كمال الدين، العمارة الإسلامية، مطبوعات معاهد الدراسات الإسلامية، القاهرة، 1991.
35. سيد رضوان علي، السلطان محمد الفاتح بطل الفتح الإسلامي في أوروبا الشرقية، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة.
36. السيد محمود سيد محمد، تاريخ الدولة العثمانية: النشأة والازدهار، مكتبة الآداب، القاهرة، 2008.
37. شاكر محمود، التاريخ الإسلامي: العهد العثماني، ج8 ، ط4، بيروت، 2000.
38. الشناوي عبد العزيز محمد، الدولة الإسلامية دولة إسلامية مفترى عليها، ج1 ،دط

،مكتبة الآنجلو المصرية ،2004.

39. شوجر بيتر، أوروبا العثمانية، تر: عاصم الدسوقي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1998.

40. الشيخ رأفت، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2005.

41. الصباغ عبد اللطيف، تاريخ الدولة العثمانية، دب، 2013.

42. صباغ ليلى، من أعلام الفكر العربي في العصر العثماني الأول، تر: محمد أمين المحبي المؤرخ، الشركة المتحدة للتوزيع، دب، 1959.

43. الصلابي علي محمد محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الإسلامي.

44. الصلابي علي محمد محمد، فاتح القسطنطينية السلطان محمد الفاتح، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 2006.

45. الصلابي علي محمد، السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية وأسباب زوال الخلافة العباسية، دط، المكتبة المصرية، بيروت، 2002.

46. طقوش أحمد سهيل، التاريخ الإسلامي الوجيز، ط5، دار النفائس، بيروت، 2011.

47. طقوش أحمد سهيل، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط3، دار النفائس، بيروت، 2013.

48. عبد العظيم سعيد وآخرون، الصوفية الوجه الآخر، دار الإيمان، القاهرة، 2007.

49. عبد العظيم سعيد، منهج شيخ الإسلام ابن تيمية، دط، دار الإيمان، القاهرة، دس.

50. العسلي بسام، فن الحرب الإسلامي في العهد العثماني، مج5، دط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دب، دس.

51. العشماوي محمد سعيد، الخلافة الإسلامية، ط2، سيناء للنشر، دب، 1992.

52. عطا زبيدة، الترك في العصور الوسطى: بزنطة وسلاجقة الروم، دط، دار الفكر العربي، الكويت، دس.

53. العطار عدنان، الدولة العثمانية من الميلاد إلى السقوط، دار وحي القلم، دمشق، 2006.

54. عطية عبد الحافظ، الأثار والفنون الإسلامية، دط، ددن، القاهرة، 2005.
55. عكاشة ثروت، القيمة الجمالية في العمارة الإسلامية، دار الشروق، القاهرة، 1994.
56. عكاشة علياء، العمارة الإسلامية في مصر، دط، بردي للنشر، مصر، 2008.
57. عكاشة محمود، تاريخ الحكومة الإسلامية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002.
58. العلوي هادي، مدارات صوفية، دط، مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي، سوريا، 1998.
59. عودة محمد عبد الله، فرحات حكمت، الخطيب إبراهيم ياسين، مختصر التاريخ الإسلامي، دط، دائرة المكتبات والوثائق الوطنية، عمان، 1989.
60. غربي الغالي، دراسة في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.
61. فريد محمد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، دط، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2014.
62. فليب كات، التجارة بين أوروبا والبلدان الإسلامية في ظل الدولة العثمانية، تر: أيمن الأرمنازي، مكتبة العبيكات، الرياض، 2004.
63. فهمي عبد السلام عبد العزيز، السلطان محمد الفاتح: فاتح القسطنطينية وقاهر الروم، ط5، دار القلمي، دمشق، 1993.
64. قازان نزار، سلاطين بني عثمان بين قتال الإخوة وفتنة الإنكشارية، دار الفكر اللبناني، بيروت،1992.
65. لبن علي أحمد، أخطاء يجب أن تصحح في تاريخ الدولة العثمانية، ج2، دار الوفاء للطباعة والتوزيع والنشر، المنصورة، 1995.
66. لويس برنارد، استانبول وحضارة الخلافة الإسلامية، تر: سيد رضوان علي، ط2، الدار السعودية للنشر والتوزيع، الرياض، 1992.
67. ما نتران روبير، تاريخ الدولة العثمانية، تر: بشير السباعي، ج2، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993.
68. متولي أحمد فؤاد، هويدا محمد فهمي، تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي، دط، اتراك للطباعة والنشر، القاهرة، 2005.

69. محاسنة محمد حسين، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الكتاب الجامعي، العين، 2011.

70. المحبي محمد أمين، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت، دس.

71. محمد الطاهر سحري، مختصر تاريخ الدولة العثمانية، ج1، مطبعة المعارف، الجزائر، 2008.

72. محمود علي عامر، تاريخ الدولة العثمانية: نشأتها، قيامها، انهيارها، دار الإعصار العلمي، عمان.

73. مداح أميرة، نظرة متأنية في تاريخ الدولة العثمانية، دار الحارثي، دب، 1998.

74. مصطفى أحمد عبد الرحيم، أصول التاريخ العثماني، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1993.

75. مصطفى محمد محمد إبراهيم، فاتح القسطنطينية السلطان محمد الثاني، دط، دار الهناء، دس.

76. مصطفى محمود نادية، العصر العثماني من القوة والهيمنة إلى بداية المسألة الشرقية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1996.

77. المقدسي محمود عيسى، السياسة بين الواقعية والشرعية، دط، دار العلوم العربية، بيروت، دس.

78. النتشة رفيق شاكر، عبد الحميد الثاني وفلسطين، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1991.

79. نجم زين العابدين شمس الدين، تاريخ الدولة العثمانية، ط2، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، 2014.

80. نوار عبد العزيز سليمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، دار الفكر العربي، دس.

81. هاملتون جب هارولد بون، المجتمع الإسلامي والغرب، تر: عبد المجيد حسين القيسي، ج1، دار المدني، دمشق، 1998.

82. هريري عبد اللطيف محمد، الحروب العثمانية الفارسية وأثرها على الحصار والمد الإسلامي في أوروبا، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1987.

83. الوذناني خلف بن دبلان، الفتح العثماني لجزيرة رودوس، دط، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة، 1997.

84. ياغي أحمد إسماعيل، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط2، مكتبة العبيكات، الرياض، 1998.

-الدوريات:

-المجلات:

1. البحراني عماد، فتح القسطنطينية في عهد محمد الفاتح 1453م، كان التاريخية، العدد الثالث، ربيع الأول 1430هـ/مارس2009.
2. السيد وليد أحمد، أزمة العمارة المسجدية، مجلة لونارد، العدد الثالث، ماي 2011.
3. عثمان عروبة جميل، التكايا في الموصل منذ أواخر العهد العثماني حتى سنة 1918، مركز دراسات الموصل، العدد عشرون، ربيع الثاني 1424هـ/أيار2008.

-المعاجم والقواميس:

1. البعلبكي منير، معجم أعلام المورد، دار العلم للملايين، بيروت، 1992.
2. الخطيب مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2000.
3. رزق عاصم محمد، معجم المصطلحات والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، مصر، 2000.
4. صابان سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مر: عبد الرزاق محمد حسن بركات، دط، مكتبة ملك فهد الوطنية، الرياض،2000.

_الموسوعات:

1. الزيدي مفيد، موسوعة التاريخ الإسلامي: العصر العثماني، دط، دار أسامة، للنشر والتوزيع، عمان، 2003.
2. شريف يوسف، المدخل لتاريخ العمارة العربية الإسلامية وتطورها، الموسوعة الصغيرة، دط، منشورات دار الجاحظ للنشر، العراق، 1980.
3. العفيفي عبد الحكيم، موسوعة 1000 مدينة إسلامية، أوراق شرقية للطباعة والنشر، بيروت، 2000.

4. الفقي العصام عبد الرؤوف، موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية، مج5، دار الفكر العربي، القاهرة، 2008.
5. كروازيه موريس، تاريخ الحضارات العام، تر: يوسف أسعد داغر، فريد م داغر، مج3، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، 2006.
6. نور الدين محمد، التركمان في التاريخ، موسوعة شرطيوة.

الرسائل الجامعية:

1. عبد الصمد فائقة محمد حمزة، أثر الدولة العثمانية في نشر الإسلام في أوروبا، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث، إشراف يوسف علي رابح الثقفي، جامعة أم القرى، مكة، 1989.

-المواقع الإلكترونية:

1. أيمن محمد عمر، التعليم في العهد العثماني، www.htt://tinkpness.com
2. تركيا بوست، التكية الصوفية...قصة تجمع بين عصور كثيرة، www.htt:tukey.post-net /p-46628.
3. الدغيم محمد السيد، المنجزات العمرانية في عهد محمد الفاتح، www.htt://islam.story.com.
4. نيروز منذر، التكية قصة عمارة وتصوف،www.htth.anbsoc.com.

فهرس الموضوعات:

مقدمة.. أ– و

الفصل التمهيدي: نشأة وتكوين الدولة العثمانية.................. 7–22

المبحث الأول: أصل العثمانيين.................................. 7–11

المبحث الثاني: إسلام العثمانيين................................ 12–16

المبحث الثالث: قيام الدولة العثمانية وتوسعها..................... 17–23

الفصل الأول: أهم المدارس الدينية التي تأسست في عهد الدولة العثمانية..... 24–62

المبحث الأول: تعريف المدارس الدينية وكيفية تأسيسها................ 25–33

المبحث الثاني: المدارس في عهد السلطان محمد الفاتح................. 34–44

أ–آيا صوفيا.

ب–مدارس الصحن الثمان.

المبحث الثالث: المدارس في عهد السلطان سليمان القانوني.............. 45–51

أ–المدرسة السليمانية.

المبحث الرابع: المدارس في عهد السلطان عبد الحميد الثاني.............. 52–59

أ–مدرسة العشائر.

المبحث الخامس: الدور السياسي للمدرسة............................ 60–62

الفصل الثاني: التكايا في الدولة العثمانية............................ 64–81

المبحث الأول: التعريف بمصطلح التكايا ونشأته...................... 65–71

المبحث الثاني: التكية السليمية والسليمانية.......................... 72–75

المبحث الثالث: تكية جالاتا مولوي خان............................. 76–77

المبحث الرابع: الدور السياسي للتكية................................ 78–80

خاتمة.. 82–84

قائمة الملاحق... 85–97

قائمة المصادر والمراجع... 98–107